الدكتور
عبد الحليم محمود

الصلاة

أسرار وأحكام

الطبعة الرابعة

دار المعارف

الناشر : دار المعارف – ١١١٩ كورنيش النيل – القاهرة ج . م . ع .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين * والصلاة والسلام على أشرف المرسلين * سيدنا محمد النبي الأمي * وعلى آله وصحبه أجمعين .

مقدمة

يقول الله تعالى :

﴿ وماخلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾

وماكانت عبادة الإنس والجن ، من أجل نفع يصل إلى الله ، سبحانه وتعالى ، من وراء ذلك ، فهو سبحانه غني عن العالمين ، لاتنفعه طاعة ، ولا تضره معصية ، وإنما خلقهم من أجل عبادته : ليكملهم بهذه العبادة ، وليصل بهم عن طريقها ليكونوا أهلا للقائه ، سبحانه ، وليتجلى عليهم إذا تزكوا بأنواره وفيوضاته .

وقد نوع لهم سبحانه ، العبادة ، فلم يجعلها على وتيرة واحدة حتى لايملوا ، وحتى يكون فى تنوعها تزكية لجوانب متعددة وزوايا مختلفة من الطبيعة البشرية ، وحتى تتناسب – على تفاوت فيما بينها – مع كل الفطر والاستعدادات .

وفهم بعض الناس مراد الله سبحانه ، وفهموا توجيهه للبشرية نحو الكمال الذى يجب أن يصل إليه كل من يرجو لقاء الله ، سبحانه ، وعلموا أن السعادة كل السعادة ، إنما هي فى الانضواء تحت اللواء الإلهى ، والدخول فى الساحات الربانية ، فطبعوا الحياة بطابع العبادة ،

وجعلوا أعمالهم عبادة ، وحركاتهم عبادة ، وسكناتهم عبادة ، بل أنفاسهم عبادة ، وجعلوا من المصنع محراباً ، ومن المعمل معبدا ، فكانت حياتهم عبادة .

وحاولوا جاهدين ، أن يقاربوا المثل الأعلى ، الذى أمر الله سبحانه ، رسوله صلوات الله عليه وسلامه ، أن يكونه :

﴿ قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين * لا شريك له ، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ﴾

والصلاة عماد الدين ، من أقامها فقد أقام الدين ، ومن هدمها فقد هدم الدين ، وهى حينما تؤدى على وجهها الصحيح ، وحينما تؤدى على الوجه الذى يرضى الله ورسوله ، فإنها تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وتقود الإنسان إلى الصلة بالله .

فالصلاة من الصلة ، وهى تربط العبد بربه ، وتقوده إلى رضوانه ، وتمهد له الطريق إلى العناية الربانية ، وهى لأهميتها لاتسقط عن الإنسان حتى فى حالة الحرب ، عند التقاء الجيوش وفى ساحة القتال . ويقول رسول الله صلوات الله وسلامه عليه :

« استقيموا ولن تحصوا ، واعملوا وخير أعمالكم الصلاة ، ولا يحافظ على الوضوء إلا مسلم » .

ونتبين مدى حرص الرجل المسلم على الصلاة فى القصة التالية :

يروى الإمام مالك عن هشام بن عروة عن أبيه : أن المسور بن

مخرمة أخبره أنه دخل على عمر بن الخطاب فى الليلة التى طعن فيها — يوقظ عمر لصلاة الصبح ، فقال عمر :

نعم — ولاحظ فى الإسلام لمن ترك الصلاة .

على أنه على كل مسلم أن يتدبر الحديثين الآتيين :

روى مسلم عن جابر ، رضى الله عنه ، قال : سمعت رسول الله ﷺ ، يقول :

«إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ، ترك الصلاة » .

وروى الترمذى فى حديث حسن صحيح عن بريدة ، رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ قال :

«العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة ، فمن تركها فقد كفر».

وقد جاء عن شقيق بن عبد الله التابعى المتفق على جلالة قدره ، وعلو شأنه ، رحمه الله رحمة واسعة : «إنه كان يتحدث إلى الناس محذراً لهم من ترك الصلاة فصلى عمر وجرحه يثغب دماً » .

أو التهاون فيها ، ويقول :

«كان أصحاب محمد ، ﷺ ، لايرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير ترك الصلاة » .

ذكر الترمذى ذلك عنه فى كتاب : « الإيمان » بإسناد صحيح .

ومن أجل كل ذلك كتبنا هذا الكتاب ، لعل الله ينفع به ويهدى إليه ، ويهدى به ، إنه سبحانه الذى يهدى إلى الخير ، وكفى بربك هادياً ونصيراً.

الفصل الأول

فى أنوار الصلاة

مرتبة الصلاة بين الفروض الإسلامية :

تأتى مرتبة الصلاة – فى أركان الإسلام – بعد الإيمان بالله ورسوله مباشرة : إنها الركن الثانى من أركان الإسلام .

عن عمر بن الخطاب قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، لايرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس إلى النبى ﷺ ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه .

قال : يامحمد أخبرنى عن الإسلام ؟

فقال رسول الله ﷺ :

« الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا » .

قال : صدقت .

قال : فعجبنا له يسأله ويصدقه .

قال : فأخبرنى عن الإيمان ؟

قال : أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره .

قال : صدقت .

قال : فأخبرنى عن الإحسان ؟

قال : أن تعبد الله ، كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك .

قال : فأخبرنى عن الساعة ؟

قال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل .

قال : فأخبرنى عن أمارتها ؟

قال : أن تلد الأمة ربتها ، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاة الشاء يتطاولون فى البنيان .

قال : ثم انطلق فلبثت مليًّا ، ثم قال لى : ياعمر ، أتدرى من السائل ؟

قلت : الله ورسوله أعلم .

قال : «فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم »[1].

كيف فرضت الصلاة ؟

لقد كانت القاعدة العامة فى الإخبار بالفروض والواجبات الدينية ، أن ينزل جبريل عليه السلام بالوحى من الله سبحانه وتعالى إلى رسوله ﷺ بالأمر أو النهى ، مفصلا أو مجملا .

فلما آن أوان فرض الصلاة اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن يسير

---

(١) رواه الإمام مسلم فى صحيحه .

الأمر على خلاف القاعدة العامة : فلقد استدعى رسول الله ﷺ ليكون بنفسه فى الحضرة الإلهية .

ودون إرادة التشبيه أو التمثيل من قرب أو من بعد نقول :

إن رئيس الجمهورية مثلا حينما يريد أمراً عادياً من وزير من الوزارة فإنه يرسل إليه خطاباً ، أو يكلف مدير مكتبه بالاتصال بالوزير ، أو يستعمل التليفون ، ولكنه يستدعى الوزير حينما يكون الأمر بالغ الأهمية ليتحدث إليه دون وسائط .

وهكذا كان أمر الصلاة ، لقد استدعى رسول الله ﷺ ليكون بنفسه فى الحضرة الإلهية .

وكانت ليلة تكريم هائلة لرسول الله ﷺ بدأت بأن شق عن صدره ، وملئ إيماناً وحكمة . يقول رسول الله ﷺ – فيما رواه الشيخان – عن هذه الليلة :

كان أبو ذر يحدث أن رسول الله ﷺ قال :

« فرج سقف بيتى وأنا بمكة ، فنزل جبريل ففرج صدرى ثم غسله بماء زمزم ، ثم جاء بطشت من ذهب ممتلئ حكمة وإيماناً فأفرغه فى صدرى ثم أطبقه .. »

وعرج برسول الله ﷺ ، وفتحت له أبواب السماوات فأخذ يتجاوزها سماءً سماءً ، أخذ يتجاوزها مكاناً ، وأخذ يتجاوزها مكانة ، أى أنه أخذ المكانات الروحية ، التى تتمثل فى من هم فى هذه السماوات ،

بعد أن تجاوز المكانات الروحية التى تتمثل فى من هم على ظهر الأرض ، لقد تخطى فى لحظات كلمح البصر أو هى أقرب ، مكانة آدم عليه السلام فى السماء الأولى ، وهكذا حتى تجاوز فى السماء السابعة مكانة إبراهيم عليه السلام ، ووصل صلوات الله وسلامه عليه إلى سدرة المنتهى ، أى الحد الفاصل بين عالم الملك ، وعالم الملكوت ، وهذا الحد الفاصل لم يتجاوزه أحد من بنى البشر قبل الرسول ﷺ ، وتفضل الله على رسوله ، فتجاوزه الرسول إلى مقام أسمى ، وتجاوز بذلك الكون كله مكاناً ومكانة ، فكان فى عالم النور[1] .

---

(١) قال تعالى : (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) . يقول الإمام الألوسى :

« قد جاءكم من الله نور عظيم وهو نور الأنوار والنبى المختار ﷺ ، وإلى هذا ذهب قتادة واختاره الزجاج » .

وابن خلدون وهو يتحدث عن آفاق الكائنات وأن كلا منها يسلم إلى ما يليه ، سار فى بيان ذلك إلى أن وصل إلى النفس الإنسانية فقال :

« فوجب من ذلك أن يكون للنفس استعداد للانسلاخ من البشرية إلى الملكية لتصير بالفعل من جنس الملائكة وقتا من الأوقات فى لمحة من اللمحات : وذلك بعد أن تكمل ذاتها الروحانية بالفعل . ويقول ابن خلدون :

« وصنف متوجه بتلك الحركة الفكرية نحو العقل الروحانى والإدراك الذى لا يفتقر إلى الآلات البدنية بما جعل فيه من الاستعداد لذلك ، فيتسع نطاق إدراكه عن الأوليات التى هى نطاق الإدراك الأول البشرى ويسرح فى فضاء المشاهدات الباطنية ، وهى وجدان كلها لا نطاق لها من مبدئها ولا من منتهاها . وهذه مدارك العلماء والأولياء أهل العلوم اللدنية والمعارف الربانية ، وهى الحاصلة بعد الموت لأهل السعادة فى البرزخ . وصنف مفطور على الانسلاخ من البشرية جملة جسمانيتها وروحانيتها إلى الملائكة من الأفق الأعلى ، ليصير فى لمحة من =

وتخطى الرسول ﷺ ، مقام سدرة المنتهى إلى مقام قاب قوسين ، ثم تخطى مقام قاب قوسين إلى أدنى منه .

إن الله سبحانه وتعالى حينما قال :

﴿فكان قاب قوسين أو أدنى﴾

علم الصالحون أن فضل الله وكرمه وجوده ، وأن رحمته وإنعامه : إن كل ذلك لن يقف عند «قاب قوسين» ، وإنما سيصل إلى هذا المقام ثم يتجاوزه إلى «أو أدنى»

ولما وصل رسول الله ﷺ إلى أقصى مايمكن أن يصل إليه بشر فى مقام القرب :

– لقد وصل رسول الله ﷺ إلى مستوى يسمع فيه صريف الأقلام . روى الشيخان واللفظ لمسلم ما يلى :

قال ابن شهاب : وأخبرنى ابن حزم أن ابن عباس وأباحبة الأنصارى كانا يقولان ، قال رسول الله ﷺ :

«.. ثم عرج بى حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام» .

وأدخل رسول الله ﷺ الجنة .

= اللمحات ملكاً بالفعل ، ويحصل له شهود الملأ الأعلى فى أفقهم وسماع الكلام النفسانى والخطاب الإلهى فى تلك اللمحة . وهؤلاء الأنبياء ، صلوات الله وسلامه عليهم ، جعل الله لهم الانسلاخ من البشرية فى تلك اللمحة ، وهى حالة الوحى ، فطرة فطرهم الله عليها ، وجبلة صورهم فيها ونزههم عن موانع البدن وعوائقه ما داموا ملابسين لها بالبشرية ، بما ركب فى غرائزهم من القصد ، والاستقامة التى يحاذون بها تلك الوجهة» .

روى الشيخان — من حديث طويل — قال : قال رسول الله ﷺ :

« ثم انطلق بى جبريل حتى أتى سدرة المنتهى فغشيها ألوان لا أدرى ماهى . قال :

ثم أدخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ[1] ، وإذا ترابها المسك » .

نقول : إنه لما وصل رسول الله ﷺ إلى مالم يصل إليه ملك مقرب ، ولانبى مرسل ، حينئذ يقول الله سبحانه وتعالى فى ذلك : ﴿ فأوحى إلى عبده ما أوحى ﴾ .

وكان مما أوحاه إليه أمر الصلاة . لقد أوحيت إليه فى أسمى أفق ، وأوحيت إليه عن طريق مباشر ، لقد استدعى ليكون فى الحضرة الإلهية بنفسه ، وليتلقى بشرى الصلاة بنفسه .. الصلاة بكل ماتشتمل عليه من رموز ، وبكل ماتشتمل عليه من أعمال واضحة ، ومن أقوال فى غاية الرفعة . تلقى الرسول ﷺ كل ذلك فى الليلة المباركة التى رأى فيها من آيات ربه الكبرى .

الصلاة صلة بين العبد وربه :

ونزل رسول الله ﷺ ، يبشر بالصلاة على وجه الأرض ، يدعو إليها صلة بين العبد وربه .

والصلاة — فى أعراف المسلمين — وسيلة الصلة بالله ، وهى

---

(١) الجنابذ : القباب .

معراجهم إلى الله سبحانه وتعالى ، لقد قال أحد الصالحين فيها :

«إن الوقوف فى الصلاة بمثابة الإسراء إلى بيت المقدس ، والركوع بمثابة الوصول إلى سدرة المنتهى ، والسجود بمثابة قاب قوسين أو أدنى » .

الاستشفاع بالصلاة :

وكان الرسول ﷺ ، إذا حزبه أمر ، أو حزنه أمر ، فزع إلى الصلاة .

روى الإمام أحمد وأبو داود – عن حذيفة رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ كان إذا حزنه أمر صلى – وفى رواية : «كان إذا حزبه أمر صلى » .. وحزن وحزب يتقاربان فى المعنى ..

ومن المعروف عنه – ﷺ – أنه كان إذا أهمه أمر التجأ إلى الله ، مستشفعاً ومتوسلا بالصلاة ..

فالصلاة شفاعة إلى الله فى قضاء الأمور ، ووسيلة إلى الله فى تفريج الكروب ..

ومن هنا كانت مشروعية صلاة قضاء الحاجة ، وعن هذه الصلاة يقول الإمام الدهلوى :

« والأصل فيها أن الابتغاء من الناس ، وطلب الحاجة منهم مظنة أن يرى إعانة ما من غير الله تعالى ، فيخل بتوحيد الاستعانة ، فشرع لهم

صلاة ودعاء ، ليدفع عنهم هذا الشر ، ويصير وقوع الحاجة مؤيداً له فيما هو بسبيله من الإحسان » ..

وعن عبد الله بن أبي أوفى – رضى الله عنهما – قال : قال رسول الله ﷺ :

« من كانت له إلى الله حاجة ، أو إلى أحد من بنى آدم فليتوضأ ، وليحسن الوضوء ، وليصل ركعتين .. ثم ليثن على الله ، وليصل على النبى ﷺ .. ثم ليقل :

لا إله إلا الله الحليم الكريم .. سبحان الله رب العرش العظيم .. الحمد لله رب العالمين .. أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر ، والسلامة من كل إثم . لا تدع لى ذنباً إلا غفرته ، ولاهماً إلا فرجته ، ولا حاجة هى لك رضا إلا قضيتها ياأرحم الراحمين »[1] ..

وفى رواية لابن ماجة :

« ثم يسأل من أمر الدنيا والآخرة ماشاء ، فإنه يقدر .. »[2]

وهناك صيغة أخرى لصلاة قضاء الحاجة ، ولعلها خاصة بالمهمات الكبرى ، والحاجات العظيمة :

روى ابن مسعود – رضى الله عنه – عن النبى ﷺ قال :

---

(١) رواه الترمذى .

(٢) رواه ابن ماجه والحاكم .

« اثنتا عشرة ركعة تصليهن من ليل أو نهار ، وتتشهد بين كل ركعتين ، فإذا تشهدت فى آخر صلاتك[1] ، فأثن على الله عز وجل ، وصلّ على النبى ﷺ ، واقرأ وأنت ساجد[2] فاتحة الكتاب سبع مرات وآية الكرسى[3] سبع مرات ، وقل :

لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شىء قدير عشر مرات ، ثم قل :

اللهم إنى أسألك بمعاقد العز من عرشك ، ومنتهى الرحمة من كتابك ، واسمك الأعظم ، وجدك الأعلى ، وكلماتك التامة . ثم سل حاجتك ، ثم ارفع رأسك ، ثم سلم يميناً وشمالا . قال بعض السلف : لاتعلموها السفهاء ، فإنهم يدعون بها فيستجابون .

رواه الحاكم ، وقال : قال أحمد بن حرب : قد جربته فوجدته حقًّا ، وقال إبراهيم بن على الديبلى :

قد جربته فوجدته حقًّا . وقال الحاكم : قال لنا أبو زكريا : قد جربته فوجدته حقًّا ، قال الحاكم : قد جربته فوجدته حقًّا . تفرد به عامر بن خداش ، وهو ثقة مأمون » .

---

(١) أى إذا انتهت الصلاة وختمتها بالسلام .

(٢) هذا السجود يكون بعد الصلاة .

(٣) وهى الآية ٢٥٥ من سورة البقرة .

صلاة التوبة :

ومن هنا أيضاً كانت صلاة التوبة ، يتوسل الإنسان بها إلى الله سبحانه وتعالى فى مغفرة الذنوب ، وهى كما يلى :

عن أبى بكر – رضى الله عنه – قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«مامن رجل يذنب ذنباً ، ثم يقوم فيتطهر ، ثم يصلى، ثم يستغفر الله إلا غفر الله له» ثم قرأ هذه الآية :

﴿ والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ، ومن يغفر الذنوب إلا الله ، ولم يصروا على ما فعلوا ، وهم يعلمون ﴾

صلاة الاستخارة :

ومن هنا أيضاً كانت صلاة الاستخارة التى كان يعلمها رسول الله ﷺ للصحابة ، كما يعلمهم الآية من القرآن الكريم ، وهى كما يلى :

أخرج الإمام أحمد والإمام البخارى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال :

---

(١) رواه ابن حبان فى صحيحه والبيهقى وذكره ابن خزيمة بغير إسناد وروى نحوه الترمذى وغيره .

كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة فى الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن ، يقول :

« إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل :

اللهم إنى أستخيرك بعلمك ، وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم ، فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام الغيوب .

اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى (أو قال : عاجل أمرى وآجله) فأقدره لى ، ويسره لى ، ثم بارك لى فيه .

اللهم وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى (أو قال : فى عاجل أمرى وآجله) فاصرفه عنى واصرفنى عنه ، وأقدر لى الخير حيث كان ، ثم رضنى به . ويسمى حاجته » .

فضل الصلاة :

ومن هنا أيضاً كان الفضل الهائل الذى تحدث به رسول الله ﷺ عن الصلاة .

روى الإمام مسلم بسنده عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« ما من امرئ تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها

وركوعها ، إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب مالم تؤت كبيرة وذلك الدهر كله » .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن النبي ﷺ ، أنه ذكر الصلاة يوماً فقال : «من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة . ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نوراً ولابرهاناً ولانجاة ، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان ، وأبي بن خلف » .. رواه أحمد .

مما تمتاز به الصلاة :

واقتضت هذه المكانة السامية للصلاة أن تمتاز بأمور .

من هذه الأمور :

أن لها مقدمات . وهذه المقدمات منها : الطهور .

والطهور نفسه وإن كان وسيلة للصلاة ، إلا أن له قيمة ذاتية ، فهو فى نفسه أيضاً مطلوب .

إنه مطلوب لذاته ، وهو مطلوب كوسيلة للصلاة ، والله سبحانه وتعالى يعلن أنه يحب المتطهرين .

يقول سبحانه فى سورة التوبة :

﴿ والله يحب المطَّهرين ﴾ (١) .

---

(١) التوبة : ١٠٨ .

ورسول الله ﷺ يعلن أن الطهور شطر الإيمان .

روى الإمام مسلم رضى الله عنه فى صحيحه ، عن أبى مالك الأشعرى قال : قال رسول الله ﷺ :

« الطهور شطر الإيمان ، والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله تملآن (أو تملأ) مابين السموات والأرض ، والصلاة نور والصدقة برهان ، والصبر ضياء ، والقرآن حجة لك أو عليك ، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها ».

ويشرح الإمام النووى الحديث فيقول :

هذا حديث عظيم أصل من أصول الإسلام قد اشتمل على مهمات من قواعد الإسلام ، فأما الطهور ، فالمراد به الفعل فهو مضموم الطاء على المختار وقول الأكثرين ، ويجوز فتحها كما تقدم . وأصل الشطر : النصف .. واختلف فى معنى قوله ﷺ : « الطهور شطر الإيمان » .. فقيل : معناه أن الأجر فيه ينتهى تضعيفه إلى نصف أجر الإيمان . .

وقيل : معناه أن الإيمان يجب ماقبله من الخطايا .. وكذلك الوضوء .. لأن الوضوء لايصح إلا مع الإيمان ، فصار لتوقفه على الإيمان فى معنى الشطر ..

وقيل : المراد بالإيمان هنا الصلاة .. كما قال الله تعالى : ﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم ﴾ .. والطهارة شرط فى صحة الصلاة فصارت كالشطر – وليس يلزم فى الشطر أن يكون نصفاً حقيقيًّا .. وهذا القول

أقرب الأقوال .. ويحتمل أن يكون معناه : أن الإيمان تصديق بالقلب ، وانقياد بالظاهر ، وهما شطران للإيمان ..

والطهارة متضمنة الصلاة فهى انقياد فى الظاهر والله أعلم ..

ثم يقول الإمام النووى عن قول رسول الله ﷺ :

« والصلاة نور » معناه : أنه يكون أجرها نوراً لصاحبها يوم القيامة .

وقيل : معناه أنها تمنع من المعاصى ، وتنهى عن الفحشاء والمنكر ، وتهدى إلى الصواب : كما أن النور يستضاء به .

وقيل : لأنها سبب لإشراق أنوار المعارف ، وانشراح القلب ، ومكاشفات الحقائق ، لفراغ القلب فيها ، وإقباله إلى الله تعالى بظاهره وباطنه ، وقد قال الله تعالى :

﴿ واستعينوا بالصبر والصلاة ﴾ .

وقيل : معناه أنها تكون نوراً ظاهراً على وجهه يوم القيامة ، ويكون فى الدنيا – أيضاً – على وجهه البهاء ، بخلاف من لم يصل ..

وفى فضل هذه الوسيلة : الوضوء ، يقول ﷺ :

« إن أمتى يدعون يوم القيامة غرًّا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل »(١).

ولمسلم عن أبى حازم رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ ، أتى المقبرة فقال :

---

(١) رواه البخارى ومسلم . والغر المحجلون : من فى جبهتهم وسوقهم بياض ، والمراد النور .

السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وإنا إن شاء الله بكم عن قريب لاحقون ، وددت أنا قد رأينا إخواننا . قالوا : أو لسنا إخوانك يارسول الله ؟

قال : أنتم أصحابي ، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد .

قالوا : كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يارسول الله ؟

قال : أرأيت لو أن رجلا له خيل غر محجلة بين ظهرى خيل دهم بهم ، ألا يعرف خيله ؟

قالوا : بلى يارسول الله .

قال : فإنهم يأتون غرًّا محجلين من الوضوء ، وأنا فرطهم على الحوض »[1] .

ومن مقدمات الصلاة الأذان ، أى الإعلام بالصلاة ، ولقد دعا رسول الله ﷺ للمؤذنين فقال :

اللهم اغفر للمؤذنين . وأخبر رسول الله ﷺ بأن المؤذن المحتسب على كثيب من مسك يوم القيامة يغبطه الأولون والآخرون .

ماتقتضيه مكانة الصلاة :

واقتضت مكانة الصلاة طهارة الثوب الذى يصلى فيه الإنسان ، وطهارة مكان الصلاة ، وطهارة جسد الإنسان من كل مايتنافى مع

---

(١) رواه مسلم وغيره . والفرط : الذى يهيئ ويصلح لباقى الجماعه .

الطهارة ، وطهارة الإنسان من الحدث الأصغر وطهارته بالاستحمام من الحدث الأكبر .

إن جو الصلاة كله طهر : طهر مادى ، وطهر معنوى .

ومما يرمز إلى الطهر المعنوى ، ويدعو إليه : النية فى الصلاة واستحضار قول الرسول ﷺ :

«إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ مانوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها ، أو امرأة ينكحها ، فهجرته إلى ماهاجر إليه » [رواه البخارى وغيره] .

وقوله ﷺ :

«إن الله تعالى لاينظر إلى صوركم وأموالكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم » [رواه مسلم وابن ماجه] .

وقوله ﷺ فيما رواه عن ربه :

«أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، فمن عمل لى عملا أشرك فيه غيرى فأنا منه برىء ، وهو للذى أشرك »[1].

وكل هذه الأحاديث الشريفة متناسقة مع قول الله سبحانه :

---

(١) رواه ابن ماجه واللفظ له ، وابن خزيمة فى صحيحه ، والبيهقى ، ورواة ابن ماجه ثقات .

﴿ ألا لله الدين الخالص ﴾[1].

ومعنى ذلك أن ماليس خالصاً ، فليس لله فيه من نصيب ، أعنى أنه لايتقبله ولايثيب عليه .

إقامة الصلاة :

ومن هنا كان لابد من «إقامة» الصلاة .

والله سبحانه وتعالى حينما يتحدث عن الصلاة فى القرآن الكريم ، وحينما يتحدث الرسول ﷺ عنها فى الأحاديث النبوية الشريفة ، فإنما يتحدثان عن الصلاة المقامة ، يقول سبحانه فى معرض الحديث عن المخبتين :

﴿ الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقيمى الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ﴾[2].

ويقول :

﴿ لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أُنزل من قبلك ، والمقيمين الصلاة﴾[3].

ويقول سبحانه :

﴿ قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة ﴾[4].

---

(١) سورة الزمر : من الآية ٣.

(٢) سورة الحج آية : ٣٥.

(٣) سورة النساء آية : ١٦٢.

(٤) سورة إبراهيم آية : ٣١.

ويقول سبحانه لرسوله ﷺ :

﴿ وَأقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ﴾[1].

ويقول له :

﴿ اتل ماأوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة ﴾[2].

ويخاطب المؤمنين فيقول لهم :

﴿ وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتو الزكاة ﴾[3].

وهكذا فى آيات القرآن التى تتحدث عن الصلاة المطلوبة ، فإنها تضيف إلى لفظ الصلاة لفظة : أقام ، أو أقيموا ، أو يقيمون .

فإذا ماتحدثت عن صلاة المنافقين ، فإنها تذكرها من غير ذلك :

﴿ فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾[4] .

ماالصلاة المقامة ؟

إنها الصلاة كما يحب الله ورسوله .

كيف ؟

حينما يتجه الإنسان إلى الله فيقف بين يديه مستقبلاً القبلة ويقول : « الله أكبر » مفتتحاً بها الصلاة ، فإنه يكون قد ابتدأ إحرام الصلاة ، وهذه التكبيرة إنما هى : تكبيرة الإحرام .

وإذا ماأحرم الإنسان للصلاة فإنه يتجه إلى الله كلية محققاً

---

(١) سورة هود آية : ١١٤ .

(٢) العنكبوت آية : ٤٥ .

(٣) البقرة آية : ٨٣ .

(٤) الماعون الآيتان : ٤ ، ٥ .

﴿إنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين﴾ [(١)] .

ومحققا قوله تعالى :

﴿ قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لاشريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾ [(٢)] .

يحقق ذلك بقدر الاستطاعة . .

بمعنى أنه منذ « الله أكبر » لايفكر فى الوظيفة أو المال أو الأهل أو الأصدقاء أو الجاه أو السلطان ، لايفكر فى العالم المادى ، إنه وقد اتجه إلى الله يقصر تفكيره فيه ، موجهاً وجهه إليه .

ويبدأ بالفاتحة ، هذه السورة التى تفتح كل الأبواب المغلقة . إنها الفاتحة ، وهى أم القرآن ، وأصل القرآن ، وهى السبع المثانى والقرآن العظيم .

عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ خرج على أبى بن كعب ، فقال : « ياأبى » وهو يصلى ، فالتفت أبى فلم يجبه ، وصلى أبى فخفف ، ثم انصرف إلى رسول الله ﷺ فقال : السلام عليك يارسول الله ، فقال رسول الله ﷺ :

« وعليك السلام ، مامنعك ياأبى أن تجيبنى إذ دعوتك ؟ » .

---

(١) الأنعام/٧٩ .

(٢) الأنعام/١٦٢ ، ١٦٣ .

فقال : يارسول الله ، إنى كنت فى الصلاة .

قال : فلم تجد فيما أوحى الله إلى أن : ﴿ استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ﴾ (الأنفال/ ٢٤) .

قال : بلى ، ولا أعود إن شاء الله . قال :

أتحب أن أعلمك سورة لم ينزل فى التوراة ولا فى الإنجيل ولا فى الزبور ولا فى الفرقان مثلها ؟

قال : نعم يارسول الله .

فقال رسول الله ﷺ : «كيف تقرأ فى الصلاة ؟»

قال : أقرأ أم القرآن .

فقال رسول الله ﷺ :

«والذى نفسى بيده ، ما أنزل الله فى التوراة ولا فى الإنجيل ، ولا فى الزبور ، ولافى الفرقان مثلها ، وإنها سبع من المثانى والقرآن العظيم الذى أعطيته »(١).

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

قال الله تعالى : قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ، ولعبدى ما سأل . وفى رواية : «فنصفها لى ونصفها لعبدى» .

---

(١) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح ، ورواه ابن خزيمة وابن حبان فى صحيحهما ، والحاكم باختصار عن أبى هريرة عن أبى ، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم .

فإذا قال العبد : ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ قال الله حمدنى عبدى .

فإذا قال : ﴿الرحمن الرحيم﴾ قال : أثنى على عبدى .

فإذا قال : ﴿مالك يوم الدين﴾ قال : مجدنى عبدى .

فإذا قال : ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ قال : هذا بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل .

فإذا قال : ﴿اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ قال : هذا لعبدى ولعبدى ما سأل (١) .

ولا غرابة فى كون الفاتحة بهذه المكانة ، إنها تبدأ بالحمد لله رب العالمين .

وما من شك فى أن الحمد كله لله ، لأن النعمة كلها منه ، إنه مصدر النعم الباطنة ، وهو مصدر النعم الظاهرة :

﴿وما بكم من نعمة فمن الله﴾ (٢) .

إنها من الله ولو أتت على يد بشر ، وذلك أن البشر فى إسداء النعم ليسوا إلا مسخرين ، لقد سخرهم الله سبحانه ، فالنعمة منه ، وهو الذى هيأ لها الظروف ، وأوجد لها المناسبات ، وسبب لها الأسباب ، ولو شاء سبحانه لأمسكها :

---

(١) رواه الإمام مسلم .

(٢) النحل آية : ٥٣ .

﴿ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ، وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم﴾ [1] .

إنه وحده سبحانه المهيمن ، المتصرف الرازق ، المعطى المانع ، الضار النافع ، لا يملك من ذلك أحد شيئاً معه . فالحمد له ، كل الحمد له .

وإذا كان قد أمرنا أن نشكر من كان السبب فى وصول النعمة إلينا فإن ذلك لا ينسينا أنه وحده صاحب النعم ، المسديها متفضلاً المانحها بحكمته : ﴿الحمد لله رب العالمين﴾.

ثم تأتى الآية الثانية : ﴿الرحمن الرحيم﴾.

فتكون عبارة عن صفتين من صفات الله تعالى ، تصفان الله بالرحمة ، إنه رحمان ، وإنه رحيم . يقول الإمام الصاوى :

« وفى الإتيان بالرحمن الرحيم عقب اتصافه برب العالمين – ترغيب بعد ترهيب ، فيكون أعون للعبد على الطاعة ، وأمنع من المعصية » .

فإذا أردت التحديد الفاصل بين هاتين الصفتين فسيعجز العقل عن ذلك ، بيد أنك إذا تدبرت القرآن وجدت استعمالات للرحمن لا يتأتى أن تكون للرحيم ، والعكس أيضاً صادق:

فمن اختصاصات « الرحمن » أنه علم القرآن وأنه خلق الإنسان ، وأنه علمه البيان . يقول سبحانه فى السورة التى عنوانها الرحمن :

---

(١) فاطر آية : ٢ .

﴿الرحمن ، علم القرآن ، خلق الإنسان ، علمه البيان﴾.
وللرحمن عباد ، إنهم « عباد الرحمن » .
لقد اصطفاهم الرحمن ، وبين صفاتهم فقال :

﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا ، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾ (١) . .إلى آخر الآيات التي تأتي في نهاية السورة الكريمة التي تفرق بين الصراط المستقيم والطريق المنحرف : سورة الفرقان .

وتأمل القرآن لترى دقائق كثيرة في استعمال الرحمن ، وفي استعمال الرحيم .

أما علماء التفسير رضي الله عنهم ، فإنهم قالوا :
« إن الرحمن : هو المنعم بجلائل النعم ، والرحيم هو المنعم بدقائقها » .
وهذا التفسير قد يجد له ما يبرره من الشواهد .

والفاتحة على وجه العموم ثرية بالمعاني ، وكل آية فيها تحتاج من المصلي إلى تدبر متجدد ، ومعانيها ، لمن صفا قلبه ، لا تنفد .

ويستمر المصلي في تدبر ما يقرأ إلى أن يحين أوان الركوع ، والركوع تعبير عن التواضع والخشية ، وكأنه مقدمة للسجود الذي هو رمز لمنتهى التواضع والخضوع لله سبحانه . والركوع والسجود – وهما رمزا الخشية والتواضع – وردا ضمن صفات المؤمنين المحمودة المطلوبة . إن من

---

(١) الفرقان آية : ٦٣ .

صفات المؤمنين كما قال الله عنهم :

﴿التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين﴾ (١) ، ولقد طلب من مريم عليها السلام أن تكون ساجدة راكعة :

﴿يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين﴾ (٢).

ولقد أمر سيدنا إبراهيم ، وسيدنا إسماعيل عليهما السلام أن يطهرا البيت : ﴿وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود﴾ (٣) .

ولأن السجود منتهى التواضع لله تعالى كان وسيلة القرب منه سبحانه ، ولن يكون القرب من الله سبحانه إلا إذا كان عن طريق العبودية ، وكلما صفت العبودية لله تعالى تفضل سبحانه فقرب عبده منه . وما تأتى للمقربين أن يكونوا مقربين إلا بخلوص عبوديتهم له سبحانه ، ومظهر ذلك منهم السجود : السجود الظاهر ، وسجود الباطن أى سجود القلب . وإن للقلب سجوداً كسجود الجوارح ، فإذا سجد القلب سجدت على الحقيقة الجوارح ، ولن تسجد الجوارح حقاً إلا إذ

---

(١) التوبة : ١١٢ .

(٢) آل عمران آية : ٤٣ .

(٣) البقرة آية ١٢٥ .

سجد القلب ، وسجود القلب هذا من نهايات الطريق إلى تحقيق الإسلام ، ولقد سأل عمرو بن عنبسة رسول الله ﷺ عن الإسلام ، فقال :

« أنْ يسلم لله قلبك وأن يسلم المسلمون من لسانك ويدك »

وإسلام القلب لله هو السجود على الصورة المثلى للسجود .

ومن هنا كان السجود الحق لله هو الإسلام الصادق ومن هنا كان السجود طريق القرب من الله سبحانه ، يقول تعالى :

﴿واسجد واقترب﴾ (١) .

ويقول ﷺ :

« أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد » (٢)

ومن دقيق ما يروى فى أمر السجود ما يلى :

روى الإمام مسلم - رضى الله عنه - فى صحيحه عن أبى فراس ربيعة بن كعب الأسلمى - خادم رسول الله ﷺ ومن أهل الصفة ، رضى الله عنه - قال :

كنت أبيت مع رسول الله ﷺ ، فآتيه بوضوئه وحاجته ، فقال : سلنى .

فقلت : أسألك مرافقتك فى الجنة .

---

(١) العلق : ١٩ .

(٢) رواه مسلم وأبو داود والنسائى .

فقال : أو غير ذلك ؟

قلت : هو ذاك .

قال : «أعنى على نفسك بكثرة السجود» . .

والسجود إذن مما يعين على ترويض النفس لتتزكى . وهو بذلك من الوسائل التى توصل إلى الجنة .

وفى هذا المعنى يروى مسلم أيضاً عن أبى عبد الرحمن ثوبان مولى رسول الله ﷺ ، قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«عليك بكثرة السجود فإنك لن تسجد لله سجدة ، إلا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة» .

والسجود الذى يريده رسول الله ، صلوات الله وسلامه عليه فى هذه الأحاديث ليس هو مجرد الحركة المعروفة ، وإنما هو – مع هذه الحركة – المعنى العميق فى النفس الذى يتمثل فيه جلال الله وعظمته ، ورحمته ووده ، ويتمثل فيه الخضوع لهذا الجلال وهذه العظمة ، والانقياد المطلق لرحمة الله التى تتمثل فى الرسالة الإسلامية ، أوامرها ونواهيها .

وتنتهى الصلاة بالتشهد ، وتختم بالسلام ، والصلاة المقامة إذن هى الصلاة كما أحب الله ورسوله .

وكما أمر الله سبحانه بإقامة الصلاة فإنه أمر بالمحافظة عليها :

﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى﴾ (١) .

والمحافظة على الصلاة لا تتمثل فقط فى أدائها ؛ وإنما : فى أدائها فى أول أوقاتها ، وأول الوقت رضوان الله ، ووسطه رحمة الله ، وآخره مغفرته تعالى .

وأمر الله سبحانه وتعالى بالدوام على الصلاة .

﴿الذين هم على صلاتهم دائمون﴾ (٢) .

والدوام على الصلاة أن يكون الإنسان فى جوها على الدوام . . أن يكون فى جو الصلاة وإن لم يكن فى الصلاة . . أن يكون مصلياً فى معمله ، أو فى مصنعه ، أو فى مزرعته ، أن يكون مصلياً فى صمته وفى نطقه ، وفى حركته وفى سكونه ، وأن تكون حياته صلاة .

وأمر الله سبحانه بالخشوع فى الصلاة ، ووصف المؤمنين بأنهم .

﴿ الذين هم فى صلاتهم خاشعون﴾ (٣) .

وعن الخشوع فى الصلاة ، وردت بعض الأحاديث : فروى الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول عن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن رسول الله ﷺ ، أنه رأى رجلاً يعبث بلحيته فى صلاته ، فقال :

« لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه » .

---

(١) سورة البقرة آية ٢٣٨ .

(٢) سورة المعارج آية ٢٣ .

(٣) سورة المؤمنون آية ٢ .

وروى الإمام البخارى وأبو داود والنسائى ، عن عائشة رضى الله عنها قالت :

سألت رسول الله ﷺ عن الالتفات فى الصلاة ، فقال :

«هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد» .

والأمر الثالث الذى يبين أهمية الصلاة – أنه إذا فقد الماء الذى يتوضأ به الإنسان للصلاة فإن الصلاة لا تسقط ، بل يحل التيمم محل الوضوء .

والأمر الرابع : هو أن الله سبحانه وتعالى جعل كيفية خاصة للصلاة بالنسبة للجنود المحاربين ، فحالة الحرب لا تسقطها ولا تلغيها .

الصلاة كفارة للذنوب :

روى الطبرانى فى الأوسط والصغير بسنده عن ابن عمر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

«لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا صلاة لمن لا طهور له ، ولا دين لمن لا صلاة له ، إنما موضع الصلاة من الدين كموضع الرأس من الجسد» .

فى هذا الحديث الشريف ينفى رسول الله ﷺ الدين عن تارك الصلاة .

وما من شك فى أن من تركها منكراً لها – لا دين له .

ومن تركها استهتاراً بها لا دين له ، ومن تركها غير مبال بها لا دين له .

أما من حافظ عليها ، وأداها بشروطها - فإن رسول الله ﷺ يتحدث عنه فيما رواه الإمام مسلم بسنده عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« ما من امرئ تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تؤت كبيرة وذلك الدهر كله » .

وإذا أديت الصلاة على هذا النسق الذى ذكره رسول الله ﷺ فإنه لا خوف على صاحبها من إتيان الكبائر ، فسيعصمه الله عنها ، وذلك أن الله سبحانه وتعالى يقول :

﴿وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ (1) .

والصلاة من هذا النسق إنما هى الصلاة التى أقامها صاحبها ، إنها الصلاة التى أمر الله بإقامتها ، فمعنى إقامتها التى تقرن بها فى القرآن إنما هى أن يؤديها الإنسان على ما أحب الله ورسوله ، فيحسن الوضوء أولاً ، هذا الوضوء الذى قال رسول الله ﷺ فيما رواه الإمام مسلم : « الطهور شطر الإيمان » .

---

(1) العنكبوت/45 .

وقال عنه صلوات الله وسلامه عليه فيما رواه الشيخان : عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«إن أمتى يدعون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء ، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل» .

أى من استطاع منكم أن يداوم على الوضوء ،كلما أحدث توضأ ، فليفعل .

وذكر رسول الله ﷺ إحسان الخشوع فى الصلاة .

ومصدر خشوع الجوارح ، إنما هو خشوع القلب ، فإذا ما خشع قلب الإنسان خشعت جوارحه . وخشوع القلب إنما يتأتى بوضوح من مكانة الصلاة فى ذهن المصلى ، مكانتها من الدين ، وأنها عماد الدين : فمن أقامها فقد أقام الدين ، ومن هدمها بأية صورة من صور الهدم فقد هدم الدين ، ومن سها عنها فويل له ، إنه مكذب بالدين . يقول سبحانه :

﴿فويل للمصلين * الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾ [1] .

ويتحدث رسول الله ﷺ ، عن إحسان الركوع ، وذلك يشمل إحسان السجود ، وإحسانهما إنما هو بركوع القلب وسجوده ، فإذا ما سجد القلب لله سبحانه مع سجود الجبهة له كان فى ذلك القرب من الله سبحانه . يقول الله تعالى ﴿واسجد واقترب﴾ [2] .

---

(١) الماعون/٤ ، ٥ .

(٢) العلق / ١٩ .

ويقول رسول الله ﷺ : رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله .

ويقول ﷺ – فيما رواه الإمام مسلم – عن الذى أحسن الوضوء :

« فإن هو قام فصلى فحمد الله تعالى ، وأثنى عليه ، ومجده بالذى هو له أهل ، وفرغ قلبه لله تعالى – انصرف من خطيئته كيوم ولدته أمه » .

أما كونها كتاباً موقوتاً : فمعناه أنها فرض ، له وقت معين ، أى مؤقت بأوقات محددة لا يجوز أن نتجاوزها دون أدائها ، وذلك يعنى أوقاتها الخمسة المحددة فى الشريعة الإسلامية . وهذا التحديد بالوقت باق على حسب أصول الشريعة ببقاء الإنسان لا يسقط فى أى سن ولايسقط مهما وصل الإنسان من الدرجات الروحية . بل إن الدرجات الروحية تبعث الإنسان فى صورة أقوى على المحافظة على الصلاة .

ومن أجل ذلك فإن كل من يزعم أنه وصل إلى درجة تسقط فيها الصلاة عنه فإنه مفتر على الحق ، خائن للأمانة الدينية .

وقديماً ذكر رجلٌ المعرفَة أمام الجنيد وقال :

أهل المعرفة بالله يصلون إلى ترك الحركات من باب البر والتقرب إلى الله عز وجل . فقال الجنيد :

إن هذا قول قوم تكلموا بإسقاط الأعمال ، وهو عندى عظيمة ، والذى يسرق ويزنى أحسن من الذى يقول هذا .

يقول الله تعالى :

﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً﴾[1].

الخشوع فى الصلاة :

يقول الله تعالى :

﴿قد أفلح المؤمنون، الذين هم فى صلاتهم خاشعون﴾[2].

وللخاشعين صلاة يتمثل فيها الخشوع حقيقة حتى تكون صالحة مقبولة ، فقد روى الطبرانى فى الأوسط عن عبد الله بن قرط أن رسول الله ﷺ قال :

« أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة . فإن صلحت صلح سائر عمله ، وإن فسدت فسد سائر عمله » .

ولقد روى الطبرانى أيضاً أن رسول الله ﷺ ، قال فى حديث له :

«إنما موضع الصلاة من الدين كموضع الرأس من الجسد» .

من أجل ذلك حاول الخاشعون أن يحققوا فى صلاتهم قوله تعالى :

﴿وقوموا لله قانتين﴾[3].

والقنوت هو الخشوع فى جميع حركات الصلاة ، من قيام ،

---

(١) سورة النساء آية : ١٠٣ .

(٢) سورة المؤمنون آية : ١ ، ٢ .

(٣) البقرة آية : ٢٣٨ .

وقراءة ، وركوع ، وسجود . وإن الرجلين يكونان فى الصلاة وبينهما من الفضل ، ما بين السماء والأرض .

أما أحدهما : فهو خاشع متبتل مقبل على الله سبحانه ، بفكره وذهنه ، والآخر جسمه فى الصلاة وفكره خارجها .

ولقد روى المحاسبى أنه قيل لبعض التابعين : إنا نجد وسوسة فى الصلاة ، فقال : أنا أجد ذلك . فقيل له : ما الذى تجد ؟

قال : أجد ذكر الجنة والنار ، وكأنى واقف بين يدى ربى . فقالوا : إنا نجد ذكر الدنيا وحوائجها .

فقال : لأن أخرّ من السماء إلى الأرض أحب إلى من أن يعلم الله ذلك من قلبى .

وصلاة الخاشعين ، هى الصلاة التى تتهافت معها الذنوب ، كما يتهافت ورق الشجر فى الشتاء .

روى الإمام أحمد بسنده عن أبى ذر رضى الله عنه - أن النبى ﷺ خرج فى الشتاء ، والورق يتهافت ، فأخذ بغصن من شجرة ، قال : فجعل ذلك الورق يتهافت . فقال : يا أبا ذر . قلت : لبيك يا رسول الله . قال :

«إن العبد المسلم ليصلى الصلاة يريد بها وجه الله ، فتهافت عنه ذنوبه ، كما تهافت هذا الورق عن هذه الشجرة» .

والعبد الذى يريد بصلاته وجه الله تعالى ، هو الذى يحافظ

ما استطاع على أن يكون متمثلاً فى صلاته وقوفه بين يدى الله جل جلاله ، وأن يكون فى صلاته مع صلاته قراءة وتعظيماً ، وتسبيحاً ، وأن يحافظ على الوقت فى أوله . فقد روى الدار قطنى أن رسول الله ﷺ قال .

« أول الوقت رضوان الله . ووسط الوقت رحمة الله . وآخر الوقت عفو الله عز وجل » .

إن الصلاة التى من هذا النوع هى الصلاة التى تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ومن أجل ذلك تدخل صاحبها الجنة :

عن عبادة بن الصامت ، فيما رواه ابن حبان فى صحيحه قال : أشهد أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«خمس صلوات افترضهن الله عز وجل ، من أحسن وضوءهن ، وصلاهن لوقتهن ، وأتم ركوعهن وسجودهن وخشوعهن – كان له على الله عهد أن يغفر له ، ومن لم يفعل فليس له على الله عهد ، إن شاء غفر له ، وإن شاء عذبه» .

نعوذ بالله من عذابه ونرجوه أن يدخلنا جميعاً برحمته فى عداد عباد الرحمن .

تشتت الذهن فى الصلاة :

إن الصلاة من النعم الكبرى التى أنعم الله بها على الأمة الإسلامية ،

لتحقق الصلة به سبحانه .

إنها الكيفية ، وهى الطريقة ، وهى الوسيلة ، وهى اللحظات الجليلة التى تتم فيها الصلة وتتحقق . إنها فترة مناجاة ، فترة انقطاع كامل – ويجب أن يكون كاملاً – عن عالم المادة ، وعن عالم الشهوات ، وعن عالم الفتنة ، لتتخلص النفس إلى المنعم حتى تنعم فى رحابه بسعادة الصلة به والقرب منه !

ومن أقام الصلاة فقد أقام الدين ، ومن هدمها فقد هدم الدين .

إن إقامة الصلاة ، أو إقامة الدين – إنما هى إقامة الصلة بالله ، وتحقيق ذلك هو المثل الأعلى ، والغاية العظمى ، والسعادة الكاملة التى يجرى وراءها المؤمنون ليحققوا بها معراجهم نحو الله تعالى .

وما من شك فى أن الصلاة يقيمها الإنسان كما أراد الله ورسوله من أنجح الوسائل فى القرب من الله ، إنها البراق الذى يجتاز به المؤمن فى سرعة سريعة طبقات البعد عن الله سبحانه ليصل إليه تعالى ، فينعم فى رحابه .

ومع ذلك فإن انشغال الفكر فى الصلاة أمر يشبه أن يكون منتشراً بين كثير من المسلمين فى العصر الحاضر .

والشكوى من ذلك كثيرة متعددة ، ولا مفر من الالتجاء إلى الله فى صرف هذه الحالة ولابد مع ذلك من المحاولات الصادقة للتخلص منها .

وليس الأمر فى الحقيقة بالعسير عسراً شديداً ، فلو وطن الإنسان

العزم على أن يجمع شتات فكره ، وصدقت نيته فى ذلك فإنه سينتهى إلى ما يجب إن شاء الله تعالى .

ومن المعروف فى الجو الإسلامى – أنه ليس للإنسان من صلاته إلا ما عقل ، وأن ثوابه إنما هو بمقدار انتباهه وتعقله للصلاة ، أو بمقدار إقامة الصلاة على حد التعبير القرآنى ، وإقامتها إنما تكون بأدائها على أتم ما تكون التأدية .

وإنه لمن المفيد أن يقرأ الإنسان عدة مرات سورة الناس قبل الدخول فى الصلاة ، وأن يقول :

﴿رب أعوذ بك من همزات الشياطين * وأعوذ بك رب أن يحضرون﴾ (١) .

فإذا ما تأهل الإنسان بذلك وتهيأ للصلاة أعانه الله ووفقه .

ومن المفيد فى ذلك أيضاً : أن يقوم بمران يومى على ذكر الله ، مع جمع شتات أفكاره لمدة خمس دقائق .

فإذا ما نجح فى ذلك فهو ناجح لا محالة بتوفيق الله ، فى تركيز ذهنه فى الصلاة .

على أنه إذا وطن نفسه على أن يحاول تدبر ما يقول وما يفعل منذ ابتداء الصلاة إلى انتهائها فإن ذلك يصرف ذهنه عن الدنيا إلى ما هو فيه ، وهو الصلاة .

---

(١) المؤمنون / ٩٧ ، ٩٨ .

ومن المعروف أن من يهتم بشيء انصرف فكره إليه ، حتى إذا ما حاول صرف فكره عنه فإنه لا يستطيع ، ولوكانت الصلاة فى موضع اهتمام الإنسان فإنه لا يستطيع أن يصرف فكره عنها ، ولو اهتم بها لكانت له قرة عين ، وكانت راحته فيها .

* * *

الفصل الثاني

الوضوء

يقول الله تعالى :

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق ، وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين ، وإن كنتم جنباً فاطهروا ، وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ، ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ، ولكن يريد ليطهركم ، وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون﴾ (١) .

توجيهات قبل الوضوء

اتقاء اللاعنين :

عن أبي هريرة رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال : « اتقوا اللاعنين » .

قالوا : وما اللاعنان يا رسول الله ؟

قال : الذي يتخلى في طرق الناس ، أو في ظلهم (٢) .

(١) المائدة آية : ٦ .

(٢) رواه مسلم وأبو داود وغيرهما .

(قوله «اللاعنين» يريد الأمرين الجالبين اللعن ، وذلك أن من فعلها لعن وشتم ، فلما كانا سبباً لذلك أضيف الفعل إليهما ، فكانا كأنهما اللاعنان) [1].

النهى عن البول في الماء الراكد :

عن جابر رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ ، أنه نهى أن يبال فى الماء الراكد [2].

النهى عن البول فى الماء الجارى :

عن جابر رضى الله عنه ، قال : نهى رسول الله ﷺ ، أن يبال فى المال الجارى [3].

جزاء النميمة وعدم الاستتار من البول :

عن ابن عباس رضى الله عنهما – أن رسول الله ﷺ مر بقبرين ، فقال :

«إنهما ليعذبان ، وما يعذبان فى كبير ، بلى إنه كبير : أما أحدهما

---

(١) انظر كتاب الترغيب والترهيب .

(٢) رواه مسلم وابن ماجه والنسائى .

(٣) رواه الطبرانى فى الأوسط بإسناد جيد .

فكان يمشى بالنميمة ، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله »[1]

وفى رواية للبخارى وابن خزيمة فى صحيحه : أن النبى عليه الصلاة والسلام ، مر بحائط من حيطان مكة أو المدينة ، فسمع صوت إنسانين يعذبان فى قبورهما ، فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

« إنهما ليعذبان ، وما يعذبان فى كبير . ثم قال : بلى ، كان أحدهما لا يستتر من بوله ، وكان الآخر يمشى بالنميمة »[2].

قال الخطابى : قوله « وما يعذبان فى كبير » معناه أنهما لم يعذبا فى أمر يكبر عليهما ، أو يشق فعله لو أرادا أن يفعلا ، وهو التنزه من البول ، وترك النميمة ، ولم يرد أن المعصية فى هاتين الخصلتين ليست بكبيرة فى حق الدين ، وأن الذنب فيهما هين سهل .

قال الحافظ عبد العظيم : ولخوف توهم مثل هذا استدرك ، فقال عليه الصلاة والسلام : « بلى إنه كبير »[3].

وعن أبى بكرة رضى الله عنه ، قال : بينما رسول الله عليه الصلاة والسلام ، يمشى بينى وبين رجل آخر إذ أتى على قبرين ، فقال : إن صاحبى هذين القبرين يعذبان . فأتيانى بجريدة قال أبو بكرة :

---

(١) رواه البخارى وهذا أحد ألفاظه ، ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .
(٢) الحديث بوّب البخارى عليه : باب من الكبائر ألا يستتر من بوله .
(٣) أنظر كتاب « الترغيب والترهيب » .

فاستبقت أنا وصاحبي فأتيته بجريدة فشقها نصفين ، فوضع فى هذا القبر واحدة ، وفى ذا القبر واحدة ، وقال :

لعله يخفف عنهما مادامتا رطبتين ، إنهما يعذبان بغير كبير : « الغيبة والبول »[1] .

فضل الوضوء :

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إن أمتى يدعون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء ، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل »[2] .

ولمسلم عن أبي حازم رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ أتى المقبرة فقال :

السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وإنا إن شاء الله بكم عن قريب لاحقون ، وددت أنا قد رأينا إخواننا .

قالوا : أولسنا إخوانك يا رسول الله ؟

قال : أنتم أصحابي ، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد .

قالوا : كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله ؟

---

(١) رواه أحمد ، والطبراني فى الأوسط واللفظ له .

(٢) رواه البخاري ومسلم . وقد قيل إن قوله : « من استطاع » إلى آخره إنما هو مدرج من كلام أبي هريرة موقوف عليه ، ذكره غير واحد من الحفاظ .

قال : أرأيت لو أن رجلاً له خيل غر محجلة بين ظهرى خيل دهم بهم ، ألا يعرف خيله ؟

قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : فإنهم يأتون غراً محجلين من الوضوء ، وأنا فرطهم على الحوض [1] .

وعن أبي مالك الأشعرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« الطهور شطر الإيمان ، والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله تملآن – أو تملأ – ما بين السماء والأرض ، والصلاة نور ، والصدقة برهان ، والصبر ضياء ، والقرآن حجة لك أو عليك ، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها » [2] .

وعن ثوبان رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« استقيموا ولن تحصوا ، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ، ولن يحافظ على الوضوء إلا مؤمن » [3] .

---

(١) رواه الإمام مسلم وغيره .

(٢) رواه الإمام مسلم والترمذى .

(٣) رواه ابن ماجه بإسناد صحيح .

قبل الوضوء :

عن ابن عمر أن النبى ﷺ قال :

« إذا استيقظ أحدكم من منامه ، فلا يدخل يده فى الإناء حتى يغسلها ثلاث مرات ؛ فإنه لا يدرى أين باتت يده ، أو أين طافت يده » (١) .

كيفية الوضوء :

عن عبد الله بن زيد بن عاصم ، أنه قيل له : توضأ لنا وضوء رسول الله ﷺ ، فدعا بإناء ، فأكفأ منه على يديه ، فغسلهما ثلاثاً .

ثم أدخل يده ، فاستخرجها ، فضمض واستنشق من كف واحدة ففعل ذلك ثلاثاً .

ثم أدخل يده فاستخرجها ، فغسل وجهه ثلاثاً .

ثم أدخل يده فاستخرجها ، فغسل يديه إلى المرفقين مرتين .

ثم أدخل يده فاستخرجها ، فسح برأسه ، فأقبل بيديه وأدبر ، ثم غسل رجليه إلى الكعبين .

ثم قال : هكذا كان وضوء رسول الله ﷺ (٢) .

---

(١) رواه الدار قطنى ، وقال : إسناده حسن .

(٢) متفق عليه ، ولفظه لأحمد .

وعن أبي رافع : أن رسول ﷺ كان إذا توضأ حرك خاتمه (١).

وعن عبد الله بن عمر قال :

تخلف رسول الله ﷺ فى سفر فأدركنا وقد أرهقنا العصر ، فجعلنا نتوضأ ونمسح على أرجلنا ، قال : فنادى بأعلى صوته : ويل للأعقاب من النار ، مرتين أو ثلاثاً (٢).

ودعا سيدنا عثمان بوضوء فتوضأ فغسل كفيه ثلاث مرات ثم مضمض واستنثر.

ثم غسل وجهه ثلاث مرات.

ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ، ثلاث مرات ، ثم غسل يده اليسرى مثل ذلك ، ثم مسح رأسه ، ثم غسل رجله اليمنى إلى الكعبين ثلاث مرات ، ثم غسل اليسرى مثل ذلك.

ثم قال : رأيت رسول الله ﷺ توضأ نحو وضوئى هذا ، ثم قال رسول الله ﷺ :

«من توضأ نحو وضوئى هذا ثم قام فركع ركعتين لا يحدث فيهما نفسه ، غفر له ما تقدم من ذنبه».

قال ابن شهاب : وكان علماؤنا يقولون هذا الوضوء أسبغ ما يتوضأ به أحد للصلاة.

---

(١) رواه ابن ماجه والدار قطنى.

(٢) متفق عليه. أرهقنا العصر ، أخرناها. ويروى : أرهقنا العصر بمعنى دنا وقتها.

فلما توضأ عثمان قال : والله لأحدثنكم حديثاً ، والله لولا آية فى كتاب الله ما حدثتكموه ، إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«لا يتوضأ رجل فيحسن وضوءه ثم يصلى الصلاة ، إلا غفر له ما بينه وبين الصلاة التى تليها» ، قال عروة الآية :

﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ، ويلعنهم اللاعنون﴾[1] .

الماء طهور :

عن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

«إن الماء لا ينجسه شىء إلا ما غلب على ريحه وطعمه ولونه»[2]

ويقول البيهقى :

الماء طهور إلا أن تغير ريحه ، أو طعمه ، أو لونه ، بنجاسة تحدث فيه .

السواك :

عن عائشة رضى الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال :

---

(١) البقرة آية : ١٥٩ ، والحديث رواه مسلم بنحوه .

(٢) أخرجه ابن ماجه ، وضعفه أبو حاتم .

«السواك مطهرة للفم ، مرضاة للرب»[1].

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «لولا أن أشق على المؤمنين (وفى حديث زهير : على أمتى) لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة»[2].

حدثنا أبو المتوكل أن ابن عباس حدثه ، أنه باتَ عند النبي ﷺ ذات ليلة فقام نبي الله ﷺ من آخر الليل فخرج فنظر فى السماء ، ثم تلا هذه الآية فى آل عمران : ﴿إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ، ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك ، فقنا عذاب النار﴾.

ثم رجع إلى البيت فتسوك وتوضأ ثم قام فصلى ، ثم اضطجع ، ثم قام فخرج فنظر إلى السماء فتلا هذه الآية ، ثم رجع فتسوك فتوضأ ثم قام فصلى[3].

التيامن :

عن عائشة قالت : «إن كان رسول الله ﷺ ، ليحب التيمن فى

---

(١) رواه النسائى وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما ، ورواه الطبرانى فى الأوسط والكبير من حديث ابن عباس وزاد فيه : «ومجلاة للبصر».

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه مسلم.

طهوره إذا تطهر ، وفى ترجله إذا ترجل ، وفى انتعاله إذا انتعل»[1] .

يقول الإمام النووى عن ذلك فى شرحه على صحيح مسلم :

كان ﷺ يحب التيمن فى طهوره إذا تطهر ، وفى ترجله إذا ترجل ، وفى انتعاله إذا انتعل[2].

هذه قاعدة مستمرة فى الشرع ، وهي أن ماكان من باب التكريم والتشريف ، كلبس الثوب والسراويل والخف ودخول المسجد والسواك والاكتحال وتقليم الأظفار ، وقص الشارب ، وترجيل الشعر (وهو مشطه) ونتف الإبط ، وحلق الرأس والسلام من الصلاة وغسل أعضاء الطهارة ، والخروج من الخلاء والأكل والشرب والمصافحة واستلام الحجر الأسود ، وغير ذلك مما هو فى معناه ، يستحب التيامن فيه .

أما ماكان بضده كدخول الخلاء ، والخروج من المسجد والامتخاط والاستنجاء وخلع الثوب والسراويل والخف ، وما أشبه ذلك فيستحب التياسر فيه ، وذلك كله لكرامة اليمين وشرفها ، والله أعلم.

وأجمع العلماء على أن تقديم اليمين على اليسار من اليدين والرجلين فى الوضوء سنة لو خالفها فإنه الفضل وصح وضوؤه .

(١) رواه مسلم فى صحيحه .

(٢) رواه مسلم فى صحيحه .

لا ينقض الوضوء :

قال أبو هريرة رضي الله عنه : لا وضوء إلا من حدث . ويذكر عن جابر أن النبي ﷺ كان فى غزوة ذات الرقاع فرمى رجل بسهم فنزفه الدم ، فركع وسجد ومضى فى صلاته .

وقال الحسن : ما زال المسلمون يصلون فى جراحاتهم .

وقال طاوس ومحمد بن على وعطاء وأهل الحجاز : ليس فى الدم وضوء .

وعصر ابن عمر بثرة فخرج منها الدم ، ولم يتوضأ .

وبزق ابن أبى أوفى دماً فمضى فى صلاته .

وقال ابن عمر والحسن فيمن يحتجم : ليس عليه غسل محاجمه [1] .

وقال جابر بن عبد الله :

«إذا ضحك فى الصلاة أعاد الصلاة ولم يعد الوضوء» [2]

وعن طلق بن على رضى الله عنه قال :

قال رجل مسست ذكرى (أو قال : الرجل يمس ذكره) فى الصلاة ، أعليه الوضوء ؟

---

(١) رواه البخارى .

(٢) رواه البخارى .

فقال النبي ﷺ :

«لا ، إنما هو بضعة منك» [1].

لا وضوء لمن ترك موضع ظفر :

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلاً توضأ فترك موضع ظفر على قدمه فأبصره النبي ﷺ فقال :

«ارجع فأحسن وضوءك» فرجع ثم صلى .

فضل من بات على الوضوء :

عن البراء بن عازب قال : قال النبي ﷺ : «إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ، ثم اضطجع على شقك الأيمن ، ثم قل : اللهم أسلمت وجهى إليك ، وفوضت أمرى إليك ، وألجأت ظهرى إليك ، رغبة ورهبة إليك ، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك .

اللهم آمنت بكتابك الذى أنزلت ، ونبيك الذى أرسلت . فإن مت من ليلتك ، فأنت على الفطرة ، واجعلهن آخر ما تتكلم به . قال : فرددتها على النبي ﷺ ، فلما بلغت : اللهم آمنت بكتابك الذى أنزلت ، قلت : ورسولك الذى أرسلت ، قال : لا ، ونبيك الذى أرسلت» [2].

---

(١) أخرجه الخمسة ، وصححه ابن حبان ، وقال ابن المديني هو أحسن من حديث بسرة .

(٢) رواه الإمام البخارى .

الصلاة بعد الوضوء :

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لبلال : « يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام ، إني سمعت دف[1] نعليك بين يدى في الجنة ؟

قال : ما عملت عملاً أرجى عندى من أنى لم أتطهر طهوراً فى ساعة من ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لى أن أصلى »[2].

الغسل يوم الجمعة :

عن سمرة بن جندب ، أن نبي الله ﷺ قال :

« من توضأ للجمعة فبها ونعمت ، ومن اغتسل فذلك أفضل »[3].

وعن الفاكه بن سعد وكان له صحبة : « أن النبي ﷺ كان يغتسل يوم الجمعة ، ويوم عرفة ، ويوم الفطر ، ويوم النحر . وكان الفاكه ابن سعد يأمر أهله بالغسل فى هذه الأيام »[4].

---

(١) « الدف » بالضم صوت النعل حال المشى .

(٢) رواه البخارى ومسلم .

(٣) رواه أحمد وأبو داود والترمذى والنسائى .

(٤) رواه عبد الله بن أحمد فى المسند .

الفصل الثالث

المساجد

مساجد الله :

عن عثمان بن عفان رضى الله عنه ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«من بنى لله مسجداً ، بنى الله له مثله فى الجنة» [1].

وعن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال :

«ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ، ويرفع به الدرجات ؟

قالوا : بلى يا رسول الله . قال :

إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط» [2].

وعن أبى سعيد الخدرى رضى عنه ، عن النبى ﷺ قال :

« إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان » ، قال الله عز وجل :

﴿ إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ، وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله ، فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين ﴾ [3]

---

(١) رواه ابن حبان فى صحيحه . (٢) رواه الإمام مسلم .

(٣) رواه الترمذى وقال حديث حسن . والآية رقم ١٨ من سورة التوبة .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال :

« لا يزال أحدكم فى صلاة ما دامت الصلاة تحبسه ، لا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلا الصلاة »[1].

وعن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله ، ﷺ قال :

« الملائكة تصلى على أحدكم ، ما دام فى مصلاه الذى صلى فيه ، ما لم يحدث » ، تقول :

« اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه »[2] .

عن أبى الدرداء رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ قال :

« من مشى فى ظلمة الليل إلى المسجد ، لقى الله عز وجل بنور يوم القيامة » .

رواه الطبرانى فى الكبير بإسناد حسن ، وابن حبان فى صحيحه ، ولفظه قال :

« من مشى فى ظلمة الليل إلى المساجد آتاه الله نوراً يوم القيامة » .

متناثرات فى شئون المساجد :

عن عائشة رضى الله عنها . قالت : « أمر رسول الله ﷺ ببناء

---

(١) متفق عليه .

(٢) رواه البخارى .

المساجد فى الدور ، وأن تنظف وتطيب » [١].

وعن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن عمر رضى الله عنه ، مر بحسان ينشد فى المسجد فلحظ إليه ، فقال : « قد كنت أنشد فيه ، وفيه من هو خير منك » [٢].

وعن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال :

« إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع فى المسجد ، فقولوا له : لا أربح الله تجارتك [٣] » .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« عرضت على أجور أمتى حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد » [٤].

وعن أبى قتادة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلى ركعتين [٥].

وعن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

من أكل بصلاً ، أو ثوماً ، فليعتزلنا ، أو فليعتزل مساجدنا ،

---

(١) رواه أحمد وأبو داود ، والترمذى وصحح إرساله .

(٢) متفق عليه .

(٣) رواه النسائى والترمذى وحسنه .

(٤) رواه أبو داود والترمذى واستغربه ، وصححه ابن خزيمة .

(٥) متفق عليه .

وليقعدن فى بيته [1]

وفى رواية :

« من أكل البصل ، والثوم ، والكرات ، فلا يقربن مسجدنا فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم » .

صلاة الجماعة :

ومما يتصل بالمساجد اتصالاً وثيقاً : صلاة الجماعة .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« صلاة الرجل فى جماعة تضعف على صلاته فى بيته وفى سوقه خمساً وعشرين ضعفاً وذلك : أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء ، ثم خرج إلى المسجد ، لا يخرجه إلا الصلاة ، لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة ، وحطت عنه بها خطيئة ، فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلى عليه ، ما دام فى مصلاه ، ما لم يحدث ، تقول :

اللهم صل عليه ، اللهم ارحمه . ولا يزال فى صلاة ما انتظر الصلاة » [2].

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال :

« من سره أن يلقى الله تعالى غداً مسلماً ، فليحافظ على هؤلاء

---

(١) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى .

(٢) متفق عليه ، وهذا لفظ البخارى .

الصلوات حيث ينادى بهن ، فإن الله شرع لنبيكم ﷺ سنن الهدى ، وإنهن من الهدى ، ولو أنكم صليتم فى بيوتكم كما يصلى هذا المتخلف فى بيته لتركتم سنة نبيكم ، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق ، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام فى الصف » (١).

وفى رواية : « أن رسول الله ﷺ ، علمنا سنن الهدى ، وأن من سنن الهدى الصلاة فى المسجد الذى يؤذن فيه » .

وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« من صلى العشاء فى الجماعة فكأنما قام نصف الليل ، ومن صلى الصبح فى جماعة ، فكأنما صلى الليل كله » (٢).

وفى رواية الترمذى ، عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

من شهد العشاء فى جماعة كان له قيام نصف ليلة ، ومن شهد العشاء والفجر فى جماعة كان له كقيام ليلة (٣).

---

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه مسلم .

(٣) قال الترمذى حديث حسن صحيح .

الفصل الرابع

من أحكام الصلاة

الصلاة الصلاة

الصلاة وكفارة الذنوب :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء ؟

قالوا : لا يبقى من درنه شيء .

قال : فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا[1] » .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال :

«الصلوات الخمس ، والجمعة إلى الجمعة ، كفارة لما بينهن ، ما لم تغش الكبائر» [2] .

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة ، فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها ، إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ، ما لم تؤت كبيرة ، وذلك الدهر كله» [3] .

---

(١) متفق عليه .

(٢) رواه الإمام مسلم .

(٣) رواه مسلم .

الصلاة ورؤية الله :

عن جرير بن عبد الله البجلى رضى الله عنه قال : كنا عند النبى ﷺ ، فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال : « إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر ، لا تضامون فى رؤيته . فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا »[1] .

وفى رواية : « فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة » .

أهمية صلاة العصر :

عن بريدة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله »[2] .

أوقات لا صلاة فيها :

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال :
سمعت رسول الله ﷺ يقول :
« لا صلاة بعد الصبح ، حتى تطلع الشمس ، ولا صلاة بعد العصر حتى تغيب الشمس »[3] .

---

(١) متفق عليه . (٢) رواه البخارى .
(٣) متفق عليه ، ولفظ مسلم : لاصلاة بعد صلاة الفجر .

وله عن عقبة بن عامر :

ثلاث ساعات كان رسول الله ﷺ ، ينهانا أن نصلى فيهن ، وأن نقبر فيهن موتانا :

حين تطلع الشمس بازغة حتّى ترتفع ، وحين يقوم قائم الظهيرة حتّى تزول الشمس ، وحين تتضيف الشمس للغروب [1].

تسوية الصفوف :

عن أنس رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ ، قال :

«سووا صفوفكم فإن تسوية الصفوف من إقامة الصلاة»

وعن النعمان بن بشير قال :

«كان رسول الله ﷺ يسوى صفوفنا إذا قمنا إلى الصلاة . فإن استوينا كبر» [1] .

الاطمئنان فى الصلاة :

عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن النبى ﷺ دخل المسجد فدخل رجل فصلى ، ثم جاء فسلم على النبى ﷺ ، فرد النبى ﷺ عليه السلام ، فقال : «ارجع فصل فإنك لم تصل» .

---

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه أبو داود .

فصلى ، ثم جاء فسلم على النبى ﷺ فقال : ارجع فصل ، فإنك لم تصل «ثلاثاً» . قال :

«إذا قمت إلى الصلاة فكبر ، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن .

ثم اركع حتى تطمئن راكعاً ،

ثم ارفع حتى تعتدل قائماً ،

ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ،

ثم ارفع حتى تطمئن جالساً ،

ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ، ثم افعل ذلك فى صلاتك كلها » .

فى كيفية الصلاة[1] :

عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن النبى ﷺ قال :

«إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء ، ثم استقبل القبلة فكبر ، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ، ثم اركع حتى تطمئن راكعاً ، ثم ارفع حتى تعتدل قائماً ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ، ثم افعل ذلك فى صلاتك كلها »[2] .

---

(١) هذه الأحاديث فى كيفية الصلاة يكمل بعضها بعضاً ويذكر بعضها مالم يذكر البعض الآخر وهى مجتمعة فى وضوح كيفية الصلاة .

(٢) أخرجه السبعة ، واللفظ للبخارى ولابن ماجه بإسناد مسلم : حتى تطمئن قائماً .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : «كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة يكبر حين يقوم ، ثم يكبر حين يركع ، ثم يقول : «سمع الله لمن حمده» حين يرفع صلبه من الركوع ، ثم يقول وهو قائم : «ربنا ولك الحمد» ثم يكبر حين يهوى ، ثم يكبر حين يرفع رأسه ، ثم يكبر حين يسجد ، ثم يكبر حين يرفع رأسه ، ثم يفعل ذلك فى الصلاة كلها حتى يقضيها ،ويكبر حين يقوم من الثنتين بعد الجلوس»[1] .

ومثله فى حديث رفاعة بن رافع عند أحمد وابن حبان :

«حتى تطمئن قائماً» . ولأحمد : «فأقم صلبك حتى ترجع العظام» .

وللنسائى وأبى داود من حديث رفاعة بن رافع :

«إنها لا تتم صلاة أحدكم حتى يسبغ الوضوء كما أمره الله تعالى ، ثم يكبر الله تعالى ويحمده ويثنى عليه» .

ولأبى داود : «ثم اقرأ بأم الكتاب وبما شاء الله» . ولابن حبان : «ثم بما شئت»[2] .

وعن أنس ، عن النبي ﷺ ، قال :

ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء فى صلاتهم ؟ فاشتد قوله فى ذلك ، حتى قال : لينتهن أو لتخطف أبصارهم .

---

(١) متفق عليه .

(٢) أى بعد أم الكتاب .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه ، قال : كان رسول الله ﷺ إذا كبر فى الصلاة سكت هنية قبل القراءة ، فقلت : يا رسول الله ، بأبى أنت وأمى ، أرأيت سكوتك بين التكبير والقراءة (١) ، ما تقول ؟ قال : أقول :

« اللهم باعد بينى وبين خطاياى ، كما باعدت بين المشرق والمغرب ، اللهم نقنى من خطاياى كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس.

اللهم اغسلنى من خطاياى بالثلج والماء والبرد (٢).

سبحانك اللهم وبحمدك ، تبارك اسمك ، وتعالى جدك ، ولا إله غيرك » (٣).

الصلاة وفاتحة الكتاب :

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

من صلى صلاة لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب ، فهى خداج ، يقولها ثلاثة ، فقيل لأبى هريرة :

إنا نكون وراء الإمام ؟ فقال :

اقرأ بها فى نفسك ، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « قال الله

---

(١) أى قراءة الفاتحة.

(٢) رواه الجماعة إلا الترمذى.

(٣) رواه مسلم بسند منقطع ورواه الدارقطنى موصولاً وموقوفاً.

عز وجل : قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين ، ولعبدى ما سأل ، فإذا قال العبد : الحمد لله رب العالمين ، قال الله : حمدنى عبدى ، فإذا قال : الرحمن الرحيم ، قال الله : أثنى عليّ عبدى ، فإذا قال : مالك يوم الدين ، قال : مجدنى عبدى (وقال مرة : فوض إلى عبدى) وإذا قال : إياك نعبد وإياك نستعين ، قال : هذا بيني وبين عبدى ولعبدى ما سأل ، فإذا قال : اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، قال : هذا لعبدى ولعبدى ما سأل » .

وعن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ :
لا صلاة لمن لم يقرأ بأم القرآن [1] .

وفى رواية لابن حبان والدارقطني :
« لا تجزى صلاة لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب » .

وفى أخرى لأحمد وأبى داود والترمذى وابن حبان :
« لعلكم تقرءون خلف إمامكم ؟ قلنا : نعم ، قال :
لا تفعلوا إلا بفاتحة الكتاب فإنه لا صلاة لمن لم يقرأ بها » .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال :
« إذا قال الإمام – غير المغضوب عليهم ولا الضالين – فقولوا : آمين ، فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه » .

---

(١) متفق عليه .

وضع اليمنى على اليسرى :

عن ابن مسعود ، أنه كان يصلي فوضع يده اليسرى على اليمنى ، فرآه النبي ﷺ فوضع يده اليمنى على اليسرى [1].

متى السجود :

عن البراء بن عازب قال :

كنا نصلي خلف النبي ، ﷺ ، فإذا قال : «سمع الله لمن حمده» لم يحن أحد منا ظهره حتى يضع النبي ﷺ جبهته على الأرض» [2].

لا يرفع المأموم رأسه قبل الإمام :

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :

«أما يخشى أحدكم (أو : ألا يخشى أحدكم) إذا رفع رأسه قبل الإمام أن يجعل الله رأسه رأس حمار؟ (أو : يجعل الله صورته صورة حمار)» .

---

(١) رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه .

(٢) رواه مسلم بنحوه .

الذكر فى الركوع والسجود :

عن عقبة بن عامر قال : لما نزلت ﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾ قال لنا رسول الله ﷺ : اجعلوها فى ركوعكم . فلما نزلت ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ قال : اجعلوها فى سجودكم [١].

وعن حذيفة قال :

«صليت مع النبي ﷺ ، فكان يقول فى ركوعه : سبحان ربى العظيم ، وفى سجوده : سبحان ربى الأعلى . وما مرت به آية رحمة إلا وقف عندها يسأل ، ولا آية عذاب إلا تعوذ منه» .

وعن عون بن عبد الله بن عتبة ، عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال :

إذا ركع أحدكم ، فقال فى ركوعه : سبحان ربى العظيم ثلاث مرات فقد تم ركوعه ، وذلك أدناه ، وإذا سجد ، فقال فى سجوده : سبحان ربى الأعلى ثلاث مرات فقد تم سجوده ، وذلك أدناه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال :

«إذا قال الإمام : سمع الله لمن حمده . فقولوا : اللهم ربنا ولك الحمد ، فإنه من وافق قوله الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه» .

وعن ابن عباس رضى الله عنه ، قال : كشف رسول الله ﷺ

---

(١) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه .

الستارة والناس صفوف خلف أبى بكر ، فقال :

«يا أيها الناس ، إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة ، يراها المسلم ، أو ترى له . ألا وإنى نهيت أن أقرأ القرآن راكعاً أو ساجداً ، أما الركوع فعظموا فيه الرب ، وأما السجود فاجتهدوا فى الدعاء ، فقمن أن يستجاب لكم »[1] .

الدعاء عند الرفع من الركوع :

عن عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنه ، قال : كان رسول الله ﷺ ، إذا رفع ظهره من الركوع قال :

اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات ، وملء الأرض ، وملء ما شئت من شىء بعد .

اللهم نقنى من الذنوب والخطايا ، كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس .

اللهم طهرنى بالثلج والبرد والماء البارد[2] .

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لا ينظر الله إلى صلاة رجل لا يقيم صلبه بين ركوعه وسجوده[3] .

---

(١) رواه أحمد ومسلم والنسائى وأبو داود .

(٢) أخرجه مسلم .

(٣) رواه أحمد .

الدعاء بين السجدتين :

عن ابن عباس رضى الله عنهما ، أن النبى ﷺ كان يقول بين السجدتين : اللهم اغفر لى ، وارحمنى ، واجبرنى ، واهدنى وارزقنى [1] .

فى كيفية السجود :

عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إذا سجدت فضع كفيك ، وارفع مرفقيك [2] .

فى كيفية التشهد :

عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنه قال :

كان رسول الله ﷺ ، إذا جلس فى التشهد وضع يده اليمنى على فخذه اليمنى ، ويده اليسرى على فخذه اليسرى ، وأشار بالسبابة ، ولم يجاوز بصره إشارته [3] .

وعن وائل بن حجر رضى الله عنه :

---

(١) رواه الترمذى وأبو داود ، إلا أنه قال فيه : وعافنى ، مكان : واجبرنى .

(٢) رواه مسلم .

(٣) رواه أحمد والنسائى وأبو داود .

أن النبى ﷺ ، كان إذا ركع فرج بين أصابعه ، وإذا سجد ضم أصابعه (١) .

صيغة التشهد :

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال :

علمنى رسول الله ﷺ التشهد كفى بين كفيه ، كما يعلمنى السورة من القرآن :

« التحيات لله ، والصلوات والطيبات ، السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله » .

رواه الجماعة ، وفى لفظ : أن النبى ﷺ قال :

إذا قعد أحدكم فى الصلاة فليقل : التحيات لله ، وذكره . .

وفيه عند قوله : « وعلى عباد الله الصالحين » : فإنكم إذا فعلتم ذلك فقد سلمتم على كل عبد لله صالح فى السماء والأرض . وفى آخره : « ثم يتخير من المسألة ما شاء » (٢) .

ولأحمد من حديث أبى عبيدة عن عبد الله :

« أن رسول الله ﷺ علمه التشهد ، وأمره أن يعلمه الناس :

---

(١) رواه الحاكم .

(٢) متفق عليه .

التحيات لله » ، وذكره .

قال الترمذى : حديث ابن مسعود أصح حديث فى التشهد ، والعمل عليه عند أكثر أهل العلم من الصحابة والتابعين .

فى صلاة فجر الجمعة :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال :

كان رسول الله ﷺ ، يقرأ فى صلاة الفجر يوم الجمعة :

﴿ ألم تنزيل ﴾ السجدة ، و﴿ هل أتى على الإنسان ﴾ (١) .

وقراءة هذه السورة — سورة السجدة — فى فجر الجمعة ليس واجباً ويجوز أن يقرأ المصلى بغيرها ، ويجوز أن يقرأ بجزء منها : آية أو آيتين بحسب ما يتيسر له .

وعن حذيفة رضى الله عنه قال :

« صليت مع النبى ﷺ ، فما مرت به آية رحمة إلا وقف عندها يسأل . ولا آية عذاب إلا تعوذ منها » (٢) .

من صيغ الدعاء فى السجود :

عن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن عائشة رضى الله عنها قالت :

---

(١) متفق عليه .

(٢) أخرجه الخمسة وحسنة الترمذى .

فقدت رسول الله ﷺ ليلة من الفراش فالتمسته فوقعت يدى على بطن قدميه وهو ساجد وهما منصوبتان ، وهو يقول :

« اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك ، لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك »[1] .

قنوت الوتر :

عن الحسن بن على رضى الله عنهما أنه قال :

علمنى رسول الله ﷺ كلمات أقولهن فى قنوت الوتر :

« اللهم اهدنى فيمن هديت ، وعافنى فيمن عافيت ، وتولنى فيمن توليت ، وبارك لى فيما أعطيت ، وقنى شر ما قضيت ، فإنك تقضى ولا يقضى عليك ، إنه لا يذل من واليت ، تباركت ربنا وتعاليت » .

رواه الخمسة وزاد الطبرانى والبيهقى :

« ولا يعز من عاديت » . زاد النسائى من وجه آخر فى آخره :

« وصلى الله تعالى على النبى » .

دعاء فى الصلاة :

عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، أنه قال لرسول الله ﷺ :

---

(١) أخرجه مسلم .

علمني دعاء أدعو به في صلاتي . قال : قل :

« اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت ، فاغفر لي مغفرة من عندك ، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم » (١) .

وعن علي رضي الله عنه قال :

كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة : يكون من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم :

« اللهم اغفر لي ما قدمت ، وما أخرت ، وما أسررت ، وما أعلنت وما أسرفت ، وما أنت أعلم به مني . أنت المقدم ، وأنت المؤخر ، لا إله إلا أنت » (٢) .

التسليم :

عن وائل بن حجر رضي الله عنه قال :

صليت مع النبي ﷺ ، فكان يسلم عن يمينه : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعن شماله : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (٣) .

---

(١) متفق عليه .

(٢) رواه مسلم .

(٣) رواه أبو داود بإسناد صحيح .

متناثرات فى شئون الصلاة

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : نهى رسول الله ﷺ ، أن يصلى الرجل مختصراً (١) .

وعن أنس رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال :

« إذا قدم العشاء فابدءوا به قبل أن تصلوا المغرب » (٢) .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت :

سألت رسول الله ﷺ عن الالتفات فى الصلاة . فقال :

« هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد » (٣) .

وروى الترمذى - وصححه - عن أنس قال :

« إياك والالتفات فى الصلاة فإنه هلكة ، فإن كان لابد ففى التطوع » .

وعن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« لينتهين أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء فى الصلاة أو لا ترجع إليهم » (٤) .

---

(١) متفق عليه واللفظ لمسلم : ومثله أن يجعل يده على خاصرته .

(٢) متفق عليه .

(٣) رواه البخارى . (٤) رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال :

التثاؤب من الشيطان ، فإذا تثاءب أحدكم فليكظم ما استطاع »(١) .

وعن معاوية بن الحكم رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن هذه الصلاة لا يصلح فيها من كلام الناس ، إنما هو التسبيح والتكبير ، وقراءة القرآن »(٢) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« التسبيح للرجال ، والتصفيق للنساء »(٣) .

أى عندما يريد المصلى أن ينبه على أمر .

وعن أبي قتادة رضي الله عنه : كان رسول الله ﷺ يصلى وهو حامل أمامة بنت زينب ، وإذا سجد وضعها ، وإذا قام حملها (٤) .

ولمسلم : وهو يؤم الناس فى المسجد .

وعن أبي جهيم بن الحارث رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« لو يعلم المار بين يدى المصلى ماذا عليه من الإثم ، لكان أن يقف

---

(١) رواه مسلم والترمذى وزاد : فى الصلاة .

(٢) رواه الإمام مسلم .

(٣) متفق عليه ، زاد مسلم فى الصلاة .

(٤) متفق عليه .

أربعين خيرًا من أن يمر بين يديه »[1] .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال :

« إذا صلى أحدكم فليجعل تلقاء وجهه شيئاً ، فإن لم يجد فلينصب عصًا ، فإن لم يكن فليخط خطًّا ثم لا يضره مَنْ مرَّ بين يديه »[2] .

دعاء رسول الله ﷺ فى الصلاة وبعدها :

ذكرنا من قبل بمناسبة افتتاح الصلاة وغيره بعض أدعية رسول الله ﷺ ، والآن نذكر ما لم نذكره من قبل من الأدعية . ومما ينبغى التنبيه عليه أن هذه الأدعية التى ذكرناها والتى لم نذكرها لم يكن رسول الله ﷺ يقولها كلها فى ركعة واحدة ، أو فى صلاة واحدة ، وإنما كان يذكر منها فى الصلاة بحسب ما يشرح الله صدره له ، وبحسب ما يفتح الله عليه . وللمصلى أن يحفظ منها ما يوفقه الله لحفظه ، وأن يتجه بالدعاء إلى الله كلما وجد فى نفسه انشراحاً وفتحاً .

عن أبي حميد وأبي سعيد قالا : قال رسول الله ﷺ :

« إذا دخل أحدكم المسجد ، فليقل :

« اللهم افتح لنا أبواب رحمتك ، وإذا خرج ، فليقل اللهم إنى

---

(١) متفق عليه ، واللفظ للبخارى . ووقع فى البزاز من وجه آخر : أربعين خريفاً .

(٢) أخرجه أحمد وابن ماجه وصححه ابن حبان ولم يصب من زعم أنه مضطرب بل هو حسن .

أسألك من فضلك »[1] .

وعن فاطمة الزهراء ، رضى الله عنها ، قالت :

« كان رسول الله ﷺ ، إذا دخل المسجد قال : بسم الله ، والسلام على رسول الله ، اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك . وإذا خرج قال :

بسم الله ، والسلام على رسول الله ، اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب فضلك »[2] .

وعن معاذ بن جبل ، قال : لقيت النبى ﷺ ، فقال :

« إنى أوصيك بكلمات تقولهن فى كل صلاة :

اللهم أعنى على ذكرك ، وشكرك وحسن عبادتك »[3] .

وعن عائشة رضى الله عنها : أنها فقدت النبى ﷺ من مضجعها ، فلمسته بيديها ، فوقعت عليه وهو ساجد ، وهو يقول :

« رب اعط نفسى تقواها ، وزكها أنت خير من زكّاها ، أنت وليها ومولاها »[4] .

---

(١) رواه أحمد والنسائى وكذا مسلم وأبو داود .

(٢) رواه أحمد وابن ماجه .

(٣) رواه أحمد . والنسائى وأبو داود .

(٤) رواه أحمد .

وعن ابن عباس رضى الله عنه ، أن النبي ﷺ صلّى فجعل يقول فى سجوده :

« اللهم اجعل فى قلبى نوراً ، وفى سمعى نوراً ، وفى بصرى نوراً ، وعن يمينى نوراً ، وعن شمالى نوراً ، وأمامى نوراً ، وخلفى نوراً ، وفوقى نوراً ، وتحتى نوراً ، واجعل لى نوراً (أو قال : واجعلنى نوراً) » .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :

« خصلتان لا يحصيهما رجل مسلم إلا دخل الجنة ، وهما يسيرتان ، ومن يعمل بهما قليل ، يسبح الله فى دبر كل صلاة عشراً ويكبره عشراً ويحمده عشراً » . قال :

« فرأيت رسول الله ﷺ ، يعقدها بيده : فتلك خمسون ومائة باللسان ، وألف وخمسمائة فى الميزان ، وإذا أوى إلى فراشه سبح ، وحمد ، وكبر مائة مرة ، فتلك مائة باللسان ، وألف فى الميزان » .

وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه ، قال : إنه كان يعلم بنيه هؤلاء الكلمات ، كما يعلم المعلم العلماء الكتابة ويقول :

إن رسول الله ﷺ ، كان يتعوذ بهن دبر الصلاة :

« اللهم إنى أعوذ بك من البخل ، وأعوذ بك من الجبن ، وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر ، وأعوذ بك من فتنة الدنيا ، وأعوذ بك من

عذاب القبر »[1] .

وعن شداد بن أوس رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ كان يقول فى صلاته :

« اللهم إنى أسألك الثبات فى الأمر ، والعزيمة على الرشد ، وأسألك شكر نعمتك ، وحسن عبادتك ، وأسألك قلباً سليماً ولساناً صادقاً ، وأسألك من خير ما تعلم ، وأعوذ بك من شر ما تعلم ، وأستغفرك لما تعلم »[2] .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت :

كان النبى ﷺ يكثر أن يقول فى ركوعه وسجوده :

« سبحانك اللهم ، ربنا وبحمدك ، اللهم اغفر لى » .

يتأول القرآن :

وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه ، قال : كان النبى ﷺ إذا قام إلى الصلاة قال :

« وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين ، إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين ، لا شريك له ، وبذلك أمرت ، وأنا من المسلمين » .

---

(١) رواه البخارى والترمذى وصححه .

(٢) رواه النسائى .

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ، أنت ربى ، وأنا عبدك ، ظلمت نفسى واعترفت بذنبى فاغفر لى ذنوبى جميعاً ، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، واهدنى لأحسن الأخلاق ، لا يهدى لأحسنها إلا أنت ، واصرف عنى سيئها ، لا يصرف عنى سيئها إلا أنت ، لبيك وسعديك ، والخير كله فى يديك والشر ليس إليك ، أنا بك وإليك . تباركت وتعاليت ، أستغفرك وأتوب إليك » . وإذا ركع قال :

« اللهم لك ركعت ، وبك آمنت ، ولك أسلمت ، خشع لك سمعى وبصرى ومخى وعظمى وعصبى » . وإذا رفع رأسه قال :

« اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات ، وملء الأرض ، وملء ما بينهما ، وملء ما شئت من شىء بعد » . وإذا سجد قال : « اللهم لك سجدت ، وبك آمنت ، ولك أسلمت ، سجد وجهى للذى خلقه وصوره ، وشق سمعه وبصره ، تبارك الله أحسن الخالقين » . ثم يكون من آخر ما يقول :

« اللهم اغفر لى ما قدمت ، وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، وما أسرفت ، وما أنت أعلم به منى ، أنت المقدم وأنت المؤخر : لا إله إلا أنت »(١) .

وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم إذا سلم من الصلاة قال :

---

(١) أخرجه الإمام أحمد ، ومسلم ، والترمذى وقال : هذا حديث حسن صحيح .

اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت ، وما أعلنت ، وما أسرفت ، وما أنت أعلم به منى أنت المقدم وأنت المؤخر ، لا إله إلا أنت [١] .

وعن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول فى دبر كل صلاة :

« اللهم ربنا ورب كل شىء ، أنا شهيد أنك أنت الرب وحدك لا شريك لك .

اللهم ربنا ورب كل شىء ، أنا شهيد أن محمداً عبدك ورسولك .

اللهم ربنا ورب كل شىء ، أنا شهيد أن العباد كلهم إخوة .

اللهم ربنا ورب كل شىء ، اجعلنى مخلصاً لك وأهلى فى كل ساعة من الدنيا والآخرة .

ياذا الجلال والإكرام ، اسمع واستجب . الله الأكبر ، الله الأكبر ، الله نور السموات والأرض ، رب السموات والأرض . الله أكبر . حسبى الله ، ونعم الوكيل ، الله أكبر » [٢] .

وعن ابن عباس رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول ليلة حين فرغ من صلاته :

« اللهم إنى أسألك رحمة من عندك تهدى بها قلبى ، وتجمع بها

(١) أخرجه أبو داود .

(٢) أخرجه أبو داود .

أمرى ، وتلم بها شعثى[1] ، وتصلح بها غائبى ، وترفع بها شاهدى ، وتزكى بها عملى ، وتلهمنى بها رشدى ، وترد بها ألفتى[2] وتعصمنى بها من كل سوء .

اللهم أعطنى إيماناً صادقاً ، ويقينا ليس بعده كفر ، ورحمة أنال بها شرف كرامتك فى الدنيا والآخرة .

اللهم إنى أسألك الفوز فى القضاء ، ونزل الشهداء ، وعيش السعداء ، والنصر على الأعداء .

اللهم إنى أنزل بك حاجتى ، وإن قصر رأيى وضعف عملى افتقرت إلى رحمتك ، فأسألك ياقاضى الأمور . ويا شافى الصدور ، كما تجير بين البحور ، أن تجيرنى من عذاب السعير ومن دعوة الثبور[3] ، ومن فتنة القبور .

اللهم ما قصر عنه رأيى ولم تبلغه نيتى من خير وعدته أحداً من خلقك ، أو خير أنت معطيه أحداً من عبادك ، فإنى أرغب إليك فيه وأسألكه برحمتك يارب العالمين .

اللهم ذا الحبل الشديد ، والأمر الرشيد : أسألك الأمن يوم الوعيد ، والجنة يوم الخلود ، مع المقربين الشهود ، الركع السجود ، الموفين بالعهود ، إنك رحيم ودود ، وإنك تفعل ما تريد .

---

(١) يعنى وأن تجمع بها ما تفرق من أمرى .

(٢) يعنى الذين ألفتهم وألفونى ممن أحببتهم .

(٣) الثبور : هو الهلاك .

اللهم اجعلنا هادين مهتدين ، غير ضالين ولامضلين ، سلماً لأوليائك وعدوًّا لأعدائك ، نحب بحبك من أحبك ، ونعادى بعداوتك من خالفك .

اللهم هذا الدعاء وعليك الإجابة ، وهذا الجهد وعليك التكلان (١) .

اللهم اجعل لى نوراً فى قبرى ، ونوراً فى قلبى ، ونوراً بين يدى ، ونوراً من خلفى ، ونوراً عن يمينى ، ونوراً عن شمالى ، ونوراً من فوقى ، ونوراً من تحتى ، ونوراً فى سمعى ، ونوراً فى بصرى ، ونوراً فى شعرى ، ونوراً فى بشرى ، ونوراً فى لحمى ، ونوراً فى دمى ، ونوراً فى عظامى .

اللهم أعظم لى نوراً ، وأعطنى نوراً ، واجعل لى نوراً .

سبحان الذى تعطف بالعز وقال به (٢) .

سبحان الذى لبس المجد وتكرم به .

سبحان الذى لا ينبغى التسبيح إلا له .

سبحان ذى الفضل والنعم .

سبحان ذى المجد والكرم .

سبحان ذى الجلال والإكرام » (٣) .

---

(١) الجهد هو الطاقة والتكلان المقصود به التوكل على الله سبحانه .

(٢) تعطف بالعز يعنى تردى به واتصف . وذلك على طريق المجاز فى حقه تعالى .

(٣) أخرجه الترمذى وقال : حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث ابن أبى ليلى إلا من هذا الوجه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه ، عن رسول الله ﷺ ، قال : « من سبح الله فى دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين ، وحمد الله ثلاثاً وثلاثين ، وكبر الله ثلاثاً وثلاثين ، وقال تمام المائة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ، غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر »(1) .

وعن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ دبر الصلوات بهؤلاء الكلمات :

اللهم إنى أعوذ بك من الجبن والبخل ، وأعوذ بك من أن أرد إلى أرذل العمر ، وأعوذ بك من فتنة الدنيا ، وأعوذ بك من فتنة القبر (2) .

وعن معاذ رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال : يامعاذ ، والله إنى لأحبك . فقال : أوصيك يامعاذ ، لا تدعن فى دبر كل صلاة تقول :

« اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك » (3).

وعن ثوبان رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً وقال :

اللهم أنت السلام ، ومنك السلام ، تباركت ياذا الجلال والإكرام .

---

(1) رواه مسلم.　　　(2) رواه البخارى .

(3) رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وقيل للأوزاعى وهو أحد رواة الحديث : كيف الاستغفار ؟

قال : يقول :

« أستغفر الله ، أستغفر الله »[1] .

وعن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ كان إذا فرغ من الصلاة وسلم قال :

« لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير .

اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطى لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد »[2] .

وعن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما ، أنه كان يقول دبر كل صلاة حين يسلم :

لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير . لا حول ولا قوة إلا بالله ، لا إله إلا الله ، ولا نعبد إلا إياه ، له النعمة والفضل ، وله الثناء الحسن ، لا إله إلا الله ، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون .

قال ابن الزبير : وكان رسول الله ﷺ « يهلل بهن دبر كل صلاة »[3] .

---

(١) رواه مسلم .

(٢) متفق عليه .

(٣) رواه مسلم .

وعن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان يقول فى دبر كل صلاة مكتوبة :

« لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد وهو على كل شىء قدير .

اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطى لما منعت . ولا ينفع ذا الجد منك الجد »[1] .

وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه . أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ دبر كل صلاة بقوله :

« اللهم إنى أعوذ بك من البخل ، وأعوذ بك من الجبن ، وأعوذ بك من أن أرد إلى أرذل العمر ، وأعوذ بك من فتنة الدنيا ، وأعوذ بك من عذاب القبر »[2] .

من مظاهر رحمته ﷺ فى الصلاة :

عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ ، قال :

« إذا صلى أحدكم بالناس فليخفف ، فإن منهم الضعيف ، والسقيم ، والكبير ، وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء » .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه ، أن النبى ﷺ قال :

---

(١) متفق عليه .

(٢) رواه البخارى .

« إنى لأدخل فى الصلاة ، وأنا أريد إطالتها ، فأسمع بكاء الصبى فأتجوز فى صلاتى ، مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه »[1] .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال :

« ما صليت وراء إمام قط أخف صلاة ، ولا أتم من النبى ، ﷺ ، وإن كان ليسمع بكاء الصبى فيخفف مخافة أن تفتن أمه » .

وعن أبى مسعود الأنصارى رضى الله عنه ، قال :

« جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله إنى والله لأتأخر عن صلاة الغداة من أجل فلان ، مما يطيل بنا فيها » .

قال : فما رأيت النبى ﷺ قط أشد غضباً فى موعظة منه يومئذ ، ثم قال :

يأيها الناس : إن منكم منفرين ، فأيكم صلى بالناس فليوجز فإن فيهم الكبير والضعيف وذا الحاجة .

المرأة والمساجد :

عن ابن عمر رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ : « إذا استأذنت امرأة أحدكم إلى المسجد فلا يمنعها » .

---

(١) رواه أحمد والشيخان وغيرهما .

صلاة التطوع :

بين رسول الله ﷺ فى بعض الأحاديث الحد الأدنى فى النوافل وبين فى بعضها الآخر ، زيادة على الحد الأدنى لمن أراد الزيادة فى الخير .

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال :

« حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ركعتين قبل الظهر ، وركعتين بعد الظهر ، وركعتين بعد المغرب ، وركعتين بعد العشاء ، وركعتين قبل الغداة . كانت ساعة لا أدخل على النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيها ، فحدثتنى حفصة أنه كان إذا طلع الفجر وأذن المؤذن صلى ركعتين »[1] .

صلاة الليل :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال :

سئل رسول الله ﷺ : أى الصلاة أفضل بعد المكتوبة ؟ قال :

الصلاة فى جوف الليل . قيل :

فأى الصيام أفضل بعد رمضان ؟ قال :

« شهر الله المحرم » .

---

(١) متفق عليه .

وعن ابن عمر ، رضى الله عنهما ، قال :

قام رجل فقال : يا رسول الله ، كيف صلاة الليل ؟ فقال رسول الله :

« صلاة الليل مثنى مثنى ، فإذا خفت الصبح فأوتر بواحدة » . رواه الجماعة ، وزاد أحمد فى رواية :

وصلاة الليل مثنى مثنى تسلم فى كل ركعتين . وذكر الحديث .

ولمسلم : قيل لابن عمر : ما مثنى ؟ قال :

« يسلم فى كل ركعتين » .

الوتر :

عن أبى أيوب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

« الوتر حق ، فمن أحب أن يوتر بخمس فليفعل ومن أحب أن يوتر بثلاث فليفعل ، ومن أحب أن يوتر بواحدة فليفعل » .

وفى لفظ لأبى داود :

« الوتر حق على كل مسلم » .

ورواه ابن المنذر وقال فيه : « الوتر حق وليس بواجب »

وعن خارجة بن حذافة رضى الله عنه قال :

خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ذات غداة ،

فقال :

لقد أمدكم الله بصلاة هى خير لكم من حمر النعم . قلنا : وما هى يارسول الله ؟ قال :

« الوتر فيما بين صلاة العشاء إلى طلوع الفجر » .

تطوع الفجر :

عن عائشة رضى الله عنها قالت :

« لم يكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم على شىء من النوافل أشد تعاهداً منه على ركعتى الفجر »[1] .

وعنها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال :

« ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها »[2]

تطوع الضحى :

عن عائشة رضى الله عنها قالت :

« كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، يصلى الضحى أربع ركعات ، ويزيد ما شاء الله »[3] .

---

(١) متفق عليه .

(٢) رواه أحمد . ومسلم والترمذى وصححه .

(٣) رواه أحمد ومسلم وابن ماجه .

تطوع الظهر :

عن أم حبيبة رضى الله عنها قالت : سمعت النبى ﷺ ، يقول :

« من صلى أربع ركعات قبل الظهر . وأربعاً بعدها : حرمه الله على النار » .

تطوع العصر :

عن ابن عمر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم . قال :

« رحم الله امرأً صلى قبل العصر أربعاً » [(١)] .

تحية المسجد :

عن أبى قتادة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

« إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلى ركعتين » .

رواه الجماعة .

وروى عنه ﷺ : « اعطوا المساجد حقها » . قالوا : ما حقها ؟

---

(١) رواه أحمد . وأبو داود والترمذى .

قال :

أن تصلوا ركعتين قبل أن تجلسوا »[١] .

النافلة فى البيت والفريضة فى المسجد :

عن زيد بن ثابت ، أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال :

« أفضل الصلاة صلاة المرء فى بيته إلا المكتوبة » .

يوم الجمعة :

عن أبى أيوب ، رضى الله عنه ، سمعت النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقول :

« من اغتسل يوم الجمعة ، ومس من طيب إن كان عنده ، ولبس من أحسن ثيابه ، ثم خرج وعليه السكينة حتى يأتى المسجد فيركع إن بدا له ولم يؤذ أحداً ، ثم أنصت إذا خرج إمامه حتى يصلى ، كانت كفارة لما بينها وبين الجمعة الأخرى »[٢] .

فضيلة السجود :

عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال :

---

(١) رواه ابن أبى شيبة بإسناد حسن . (٢) رواه أحمد .

« أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء »[1] .

وعن عمرو بن عبسة رضى الله عنه ، أنه سمع النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقول :

« أقرب ما يكون الرب من العبد فى جوف الليل الآخر ، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله فى تلك الساعة فكن »[2] .

وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم .

---

(١) رواه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائى .

(٢) رواه الترمذى وصححه .

خـــاتمـــة

يذكر الله سبحانه وتعالى الصلاة فى كثير من المواطن فى القرآن الكريم مبيناً فائدتها . .

إنها مثلا من عناصر العلاج فى حالات الهلع والجزع والشح . . يقول :

﴿ إن الإنسان خلق هلوعاً ، إذا مسه الشر جزوعاً ، وإذا مسه الخير منوعاً ، إلا المصلين ، الذين هم على صلاتهم دائمون والذين فى أموالهم حق معلوم ، للسائل والمحروم ، والذين يصدقون بيوم الدين ، والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ، إن عذاب ربهم غير مأمون ، والذين هم لفروجهم حافظون ، إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون ، والذين هم على صلاتهم يحافظون . أولئك فى جنات مكرمون ﴾[1] .

وهى علاج لسوء الخلق ، يقول تعالى :

﴿ إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴾ .

ويذكر الله سبحانه وتعالى إسماعيل عليه السلام ، فيقول عنه :

---

(١) المعارج ١٩ - ٣٥ .

﴿ وكان عند ربه مرضياً ﴾ . .

أما السبب فى أنه نزل هذه المنزلة عند الله سبحانه وتعالى ، فإن من عناصره أنه كان يأمر أهله بالصلاة ، يقول تعالى :

﴿ واذكر فى الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيًّا ، وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيًّا ﴾[(1)].

ويأمر الله أن نستعين بها فى كل ما يهمنا ، فيقول :

﴿ واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين ﴾[(2)] .

ويقول : ﴿ يأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين ﴾[(3)] .

ومن وسائل الشيطان للإغواء ، الصد عن الصلاة يقول سبحانه :

﴿ إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة ، فهل أنتم منتهون ﴾[(4)] .

ومن دعاء إبراهيم عليه السلام :

﴿ رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء ﴾[(5)] .

ومن النصائح الجليلة السامية التى نصح الله بها رسوله ، وأحب الخلق إليه ، محمداً ﷺ :

---

(١) مريم : ٥٤ ، ٥٥ .

(٢) البقرة : ٤٥ .

(٣) البقرة : ١٥٣ .

(٤) المائدة : ٩١ .

(٥) إبراهيم : ٤٠ .

﴿ فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها . ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى . . وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى ﴾(١) .

والصلاة من العناصر التى يترتب عليها نصر الله لعباده المؤمنين . .

وهى – أيضاً – من مظاهر شكر الله على التمكين فى الأرض . . يقول سبحانه :

﴿ ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز . الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ﴾(٢) .

وهى من وسائل الاستشفاع إلى الله لنزول الرحمة فى الدنيا قبل الآخرة .

﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون.وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول

---

(١) طه : ١٣٠ ، ١٣٢ .

(٢) الحج : ٤٠ . ٤١ .

لعلكم ترحمون ﴾[1] .

ومن نصائح لقمان لابنه يبين له أن الصلاة من عزم الأمور ، قوله :

﴿ يابنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور . . ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور ﴾[2] .

والصلاة – مع ذلك – من الوسائل التى تذهب الرجس عن الإنسان ، يقول سبحانه مخاطباً نساء حبيبه المصطفى ﷺ :

﴿ يانساء النبى لستن كأحد من النساء إن اتقيتن ، فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفاً . . وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ، وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله ، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ، واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً ﴾[3] .

وهى تجارة مع الله ، يقول تعالى :

﴿ إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرًّا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ﴾[4] .

ومن أجمل وأعمق ما ذكره الله سبحانه وتعالى عن الطير ، أنها –

---

(١) النور ٥٥ ، ٥٦ .

(٢) لقمان : ١٧ ، ١٨ .

(٣) الأحزاب : ٣٢ ، ٣٤ .

(٤) فاطر : ٢٩ .

وهى تصبح فى أجواء السماء مغردة ، ناعمة بانطلاقها فى فضاء الله ، تصلى لله سبحانه – يقول تعالى :

﴿ألم تر أن الله يسبح له من فى السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون . ولله ملك السماوات والأرض وإلى الله المصير﴾(١) .

والحمد لله أولاً وآخرا وصلى الله على سيدنا محمد فى البدء والختام ، ورضى الله عن آل البيت وعن الصحابة والتابعين . ونرجو الله حسن الخاتمة لنا ولجميع إخواننا فى الله .

---

(١) سورة النور : ٤١ ، ٤٢ .

فهرس الكتاب

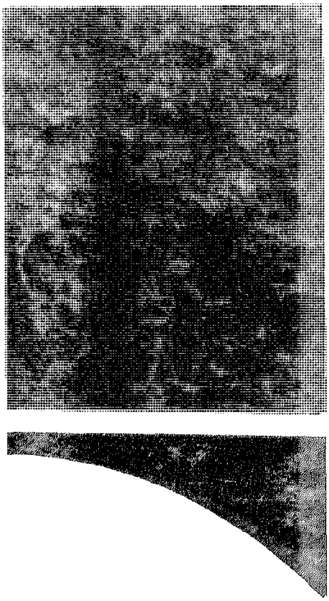
كتب للمؤلف

التفكير الفلسفى فى الإسلام
المنقذ من الضلال
فتاوى الإمام عبد الحليم محمود
الإسلام والعقل
القرآن والنبى
فاذكرونى أذكركم
الطريق إلى الله لأبى سعيد الخراز
الرعاية لحقوق الله للحارث المحاسبى
القرآن فى شهر القرآن
فتاوى فى الشيوعية
مقالات فى الشيوعية
أبو ذر الغفارى والشيوعية
محمد رسول الله لإتيين دينيه
الصلاة أسرار وأحكام
شهر رمضان
سفيان الثورى
السيد أحمد البدوى
أوروبا والإسلام
المسيحية نشأتها وتطورها لشارل جينيبير
الإسراء والمعراج
كتاب الجهاد
المدرسة الشاذلية
الحمد لله هذه حياتى

رقم الإيداع		١٩٩٠ / ٢٣٦٥
الترقيم الدولى	977-02-2918-0	ISBN

١ / ٩٠ / ٣٨

طبع بمطابع دار المعارف (ج. م. ع.)



هذا الكتاب

يقدم هذا الكتاب تلك الحكم والأسرار من وراء الصلاة . . هذه الفريضة التى تعتبر عماد الدين . من أقامها فقد أقام الدين ، ومن هدمها فقد هدم الدين .

والصلاة حينما تؤدى على وجهها الصحيح الذى يرضى الله ورسوله ، فإنها تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وتقود الإنسان إلى الصلة بالله ، وتمهد له سبيل القرب إلى خالقه العظيم .

ص ٢٠٠